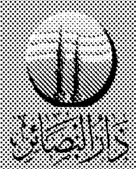
سلسلة العقائد
وأسرارها الروحية

تقريب الدين بين أيدي المسلمين

تربية الأبناء في ظل الإسلام

تأليف
هشام محمد محمد



مقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ولا نكفره ونعادي من يكفره ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله ربه بالهدى والحق على قلة من العلم والتربية وانقطاع من الزمان وكثرة من الجهل والضلال ليحيي الدين وينصر الملة ويصلح المعوج ويهدم الباطل ويقيم العدل وليختم رسالة رب العالمين وبعد:

لو نظرنا نظرة إلى التاريخ وبالتحديد منذ بدء الخليقة لعرفنا أن ثمرة ونتاج اللقاء الجنسي هو الأولاد وهؤلاء الأولاد كالحصاة بالنسبة للجبل التي لولاها ما كان الجبل.

فالأولاد بالنسبة للمجتمع نواته وأساسه فعليهم يبنى المستقبل وتزدهر الحضارات ولكن لابد من اتباع الأساليب السليمة الصحيحة الإسلامية في تنشئتهم وتربيتهم فإن أخذ الأولاد حقهم في الرعاية والاهتمام كان المستقبل مشرقًا مشرفًا وعم الخير والحب والمودة والنظام والعدل بين الناس والتعاون، وإن كان العكس كان المستقبل مظلمًا ويسوده الكره والحقد والظلم والتسلط وغير ذلك من الصفات السيئة التي تؤدي إلى تدهور الأمم والحضارات.

فالطفل عندما يأتي إلى هذه الدنيا هناك خطوات هامة يتجاهلها أو يتساهل فيها معظمنا ولكنها غاية في الأهمية لابد من اتباعها.

وأول من تقع عليه المسئولية هي الأسرة باعتبارها المؤسسة التربوية الأولى لتنشئة الطفل- سويًّا أو عكس ذلك، فهي التي تشكل سلوكه وتصوراته وترسم له خريطته في هذه الدنيا.

ففي هذا الكتاب بعون الله نوضح الأسس التربوية الواجب اتباعها على كل أب وأم لكي يروا فلذات أكبادهم زهورًا مشرقة ورجالًا في المستقبل تحمي حماه وتزود عنه الأعادي.

نفع الله به قارئه اللهم آمين.

وكما أن للأسرة دور في هذه التربية كذلك هناك مؤسسات أخرى تساهم بشكل فعال في تشكيل سلوك الطفل وتكوين خبراته ومن هذه المؤسسات المدرسة وجماعة الأصدقاء مما يكون له أثر ملموس سواء أكان بالسلب أم بالإيجاب.

ونوضح أيضًا ما ينتج عن تلك التربية سليمة كانت أم خاطئة، كما نوضح أيضًا واجب كل من الآباء والأمهات على الأبناء في بداية حياتهم في إطار إسلامي لا يحيد عن الصواب.

ثم بعد ذلك نتعرض بالحديث عن ظاهرة خطيرة واضحة جلية في عصرنا الحاضر ألا وهي ظاهرة الانحراف وما أدى إليه من انحلال أخلاقي وفساد اجتماعي وديني وترك للعادات والقيم والمبادئ.

ونناقش الأسباب التي أدت إلى ظهوره داخليًا وخارجيًا مع بيان كيفية العلاج والقضاء عليها، وبهذا نكون قد ألممنا ولو بجزء بسيط من أسس تربية الأولاد، نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما فيه الخير لصلاح الدين والدنيا، اللهم آمين.

* * *



الفصل الأول

الزواج انتقاء واختيار

الزواج فطرة إنسانية

أي شخص سليم الفطرة لابد وأن يميل للزواج لأن الزواج يلبي متطلباته، وميوله- فهو يقدم على الزواج حتى لا يتجاوز حدود فطرته بل يسير في الطريق السوي سيرًا طبيعيًّا معتدلًا، لا يتعثر وقد سار الناس، ولا يتقهقر وقد تقدم البشر، ولا يضعف وقد قوي بناء الحياة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾** ﴾[1]، واسمع رعاك الله لهذا الهدي النبوي العظيم في هذه الفطرة- الزواج- يقول المصطفى ﷺ: «**من كان موسرًا لأن ينكح ثم لم ينكح فليس مني**»[2]،وموسرًا أي قادر ماديًا.

وقد منع الإسلام الرهبانية، فعن سعد بن أبي وقاص ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفيةَ السمحة**»[3]، فالشريعة الإسلامية تُحرم

---

(١) الروم: ٣٠.

(٢) رواه البيهقي.

(٣) رواه البيهقي.

على المسلم أن يمتنع عن الزواج ويزهد فيه بنية الرهبانية والتفرغ للعبادة، خاصةً إذا كان المسلم قادرًا على الزواج.

أهداف الزواج الاجتماعية

الكل يعلم فوائد الزواج، ومصالحه الاجتماعية، وفوائد الزواج في الإسلام كثيرة نذكر أهمها وهي:

١- سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي:

لا يخفى على أحد منا ما في الغرب من الانحلال الأخلاقي فهم يتعاملون مع الغريزة الجنسية كالبهائم بل أضل، أما الإسلام فقد وضع لهذه الغريزة أسسًا ومبادئ، وكيفية التعامل معها، فشرع لنا الزواج ومن لم يستطع الإقدام على هذا الزواج لم يتركه الإسلام للهوى والانحلال الخلقي بل شرع له الصوم لكي يقلل ويضعف من شهوته إلى أن يتيسر له أمر الزواج، فقد قال ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة[1] فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء[2]**»[3].

وبالزواج يسلم المجتمع من الانحلال الخلقي، ولا يخفى عليك أن غريزة الميل إلى الجنس الآخر حينما تشبع بالزواج المشروع والاتصال الحلال تتحلى

---

(١) الباءة: القدرة على الزواج.

(٢) وجاء: وقاية، وذلك بتقليل شهوته.

(٣) رواه الجماعة.

الأمة بأفضل الآداب وأحسن الأخلاق- نسأل الله أن يهدينا لأحسن الأخلاق، وأفضلها اللهم آمين.

٢- المحافظة على النوع الإنساني:

إن الحكمة من الزواج لا تخفى على عاقل حيث شرعه الله لبقاء النوع الإنساني إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾(١)، وقال جل شأنه: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾(٢).

٣- سلامة المجتمع من الأمراض:

من فضل الله علينا أن الزواج ليس متعة ولذة فقط بل به يسلم المجتمع من الأمراض الفتاكة التي تنتشر بين أبناء المجتمع كالمجتمع الغربي نتيجة للزنا، وشيوع الفاحشة، والاتصال الحرام ومن هذه الأمراض الزهري، وداء السيلان، وغيرها من الأمراض التي لم نكن نسمع بها من قبل كالإيدز.

---

(١) النساء: ١.

(٢) النحل: ٧٢.

٤- **المحافظة على الأنساب:**

لقد حفظ الزواج للإنسان نسبه وكرامته وماهيته فلولاه لاختلطت الأنساب بل وبالزواج يفتخر الأبناء بانتسابهم إلى آبائهم ولا يخفى ما في هذا الانتساب من اعتبارهم الذاتي، واستقرارهم النفسي وكرامتهم الإنسانية.

٥- **تأجج عاطفة الأبوة والأمومة:**

خلق الله الإنسان وغرز فيه عاطفة الأبوة والأمومة وزوده بالمشاعر والأحاسيس التي ترغبه في ذلك ونتيجة لذلك عندما يرزق أحدنا بمولود يكون له بمثابة شيء عظيم يسعى لأن يجعله أفضل إنسان في المستقبل فهو وصلٌ بين الأب والأم، ويكون ذلك بداية باختيار الزوجة الصالحة التي تعين على ذلك، فقد قال المصطفى ﷺ: «**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**»[١]، وقال أيضًا ﷺ: «**ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرًا له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله**»[٢].

٦- **تعاون الزوجين في بناء الأسرة وتربية الأولاد:**

كل من الزوجين يتحمل المسئولية في بناء الأسرة، فكل منهما يكمل الآخر، فالمرأة تعمل ضمن اختصاصها وما يتفق ما طبيعتها وأنوثتها، وذلك في

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه ابن ماجه.

الإشراف على إدارة البيت، والقيام بتربية الأولاد، والرجل يعمل ضمن اختصاصه، وما يتفق مع رجولته وذلك بالقيام بأشق الأعمال، وحماية الأسرة من مصائب الأيام، وبهذا تنشأ روح التعاون بين الزوجين، ويصل كلٌّ منهما إلى أفضل النتائج، وأطيب الثمرات في إعداد أولاد صالحين وتربية جيل مؤمن يحمل في قلبه عزيمة الإيمان، بل وينعم البيت بالمحبة والاستقرار.

٧- السكن الروحاني والنفساني:

تنمو روح المودة والألفة والمحبة بين الزوجين، فالزوج حين يفرغ آخر النهار من عمله، ويركن عند المساء إلى بيته بزوجته وأولاده ينسى الهموم التي قابلته في نهاره ويتلاشى كل التعب، وكذلك المرأة حين تجتمع مع زوجها، وهكذا يجد كل واحد منهما في ظل صاحبه سكنه النفسي، وسيادته الزوجية، وقد صوّر ربنا هذه الظاهرة بأجمل وأبلغ تعبير فقال جل شأنه: ﴿ **وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾(١).

---

(١) الروم: ٢١.

أسس الانتقاء والاختيار

إن الإسلام بنظامه الشامل قد وضع أمام كل من الرجل والمرأة قواعد وأحكامًا، إن اهتدى الناس بهديها وساروا على نهجها أصبح الزواج مستقرًا متسمًا بالهدوء والأمان، وتنشأ الأسرة نشأة إيمانية صافية خالصة لله تعالى، ومن هذه القواعد والأحكام التي توفر ذلك ما يلي:

١- الاختيار على أساس الدين:

المراد بالدين هنا الفهم الحقيقي للإسلام، والتطبيق العملي السلوكي لكل فضائله وآدابه الرفيعة، والالتزام الكامل بمناهج الشريعة فعندما يكون الخاطب أو المخطوبة على هذا المستوى من الفهم يمكن أن يطلق عليهما أهلًا للدين والالتزام، وإن كان الاثنين- أو أحدهما- على غير ذلك فمن البديهي أن نحكم عليه بالانحراف في السلوك وفساد الخُلق مهما تظاهر أمام الناس بمظهر الصلاح والتقوى، ويحضرني الآن موقف أمير المؤمنين سيدنا عمر حينما جاءه رجل يشهد لرجل آخر فقال له عمر: أتعرف هذا الرجل؟ فأجاب: نعم قال: هل أنت جاره الذي يعرف مدخله ومخرجه؟ فأجاب الرجل: لا قال عمر: هل صاحبته في السفر الذي تُعرف به مكارم الأخلاق؟ فأجاب الرجل: لا، قال عمر: هل عاملته بالدينار والدرهم الذي يعرف به ورع الرجل؟ فأجاب الرجل: لا، فصاح به عمر، لعلك رأيته قائمًا قاعدًا يصلي في المسجد يرفع رأسه تارة ويخفضه أخرى، فرد الرجل نعم: فقال له عمر: اذهب فإنك لا تعرفه، والتفت إلى الرجل

وقال له: ائتني بمن يعرفك»، فسيدنا عمر لم ينخدع بشكل الرجل ولا مظهره ويا ليت شباب المسلمين يعتبرون من هذا الموقف ويا ليت فتيات المسلمين يعتبرن ولا ينخدعن بالمظاهر الكاذبة.

وهذا يؤيد حديث المصطفى ﷺ: فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن الله لا ينظر على صوركم وأموالكم، إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**»[(١)]، كذلك أمر النبي ﷺ راغبي الزواج أن يختاروا ذات الدين فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله قال: «**تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها، ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك**[(٢)]»[(٣)]، وكذلك جاء عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلًّا، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقرًا، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلَّا أن يغض بصره، ويحصن فرجه، أو يصل رحمه، بارك الله له فيها، وبارك لها فيه**»[(٤)]، ولم يترك الإسلام أولياء الأمور في هذا المجال دون أن ينبه عليهم بالتمسك بأصحاب الدين، قال ﷺ: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، ألا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»[(٥)].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) تربت يداك: كلمة تفيد الحث والتحريض.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) رواه الطبراني.

(٥) رواه الترمذي.

٢- الاختيار على أساس الأصل والشرف:

اسمع يا من تجري وراء الشهرة، أو المال، أو الجاه ولا يهمك الشرف، والأصل اسمع وتدبر لهذا الحديث النبوي فعن النبي ﷺ قال: «**تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس**»(١).

وعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**الناس معادن في الخير والشر خيارهم في الجاهلية، خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**»(٢)، وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**تخيروا لنطفكم فإن الرجل ربما أشبه أخواله**» فليحرص كل بيت معروف بالصلاح وحسن الخلق: خاصة عندما تكون الفتاة جميلة، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إياكم وخضراء الدمن، قالوا: وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء**»(٣).

وأوصى سيدنا عثمان بن أبي العاص الثقفي أولاده في تخير النطف فقال لهم: «**يا بني الناكح مغترس فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه، والعرق السوء قلما ينجب، فتخيروا ولو بعد حين**»، وتحقيقًا لهذا الاختيار أجاب عمر بن الخطاب ﷺ عن سؤال لأحد الأبناء ما حق الولد على أبيه، يقول: «**أن ينتقي أمه،**

(١) رواه ابن ماجه.

(٢) رواه الطيالسي.

(٣) رواه الدارقطني.

ويحسن اسمه، ويعلمه القرآن» فيا ليت شباب وفتيات المسلمين يطبقوا هذا المنهج العظيم.

٣- الاغتراب في الزواج:

حث الإسلام الشباب عند تفكيرهم في الزواج أن يختاروا المرأة الأجنبية على النساء ذوات القرابة حرصًا على نجابة الولد وسلامة جسمه من الأمراض والعاهات الوراثية وتوسيعًا للتعارف والترابط الاجتماعي، وجاء اليوم الطب الحديث يثبت أن كثرة الأمراض الوراثية تأتي نتيجة للزواج من الأقارب، لكن سبقه رسولنا ﷺ وهذه معجزة من معجزات النبي الأمي العظيم صلوات الله وسلامه عليه، فقال ﷺ: «**لا تنكحوا القرابة فإن الولد يخلق ضاويًا**»[(١)]، وقوله ﷺ: «**اغتربوا، ولا تضووا**».

٤- تفضيل البكر:

الزواج من البكر له عدة فوائد حيث فضلها الإسلام على الثيب، وهذا لا يعني أن نأتي على حق الثيب ومن تلك الفوائد ما يأتي:

فمنها حماية الأسرة مما ينغص عيشها ويوقعها في الخصومات، وتوثيق المحبة الزوجية؛ لأن البكر مجبولة على الأنس والألفة بأول إنسان تكون في عصمته،

---

(١) اشتهر هذان القولان عن سيدنا عمر بن الخطاب، ومن قال من أهل العلم أنهما حديثان فقد أعطوهما حكم الحديث المرفوع خاويًا ضعيفًا.

بعكس المرأة الثيب فقد لا تجد في الزوج الثاني الألفة التامة والمحبة المتبادلة للفرق الكبير بين الزوج الأول والزوج الثاني.

فلا عجب أن نرى السيدة عائشة رضي الله عنها تسأل الرسول ﷺ فتقول له: أرأيت لو نزلت واديًا وفيه شجرة قد أُكل منها، وشجرة لم يؤكل منها، في أي منها كنت ترتع بعيرك؟ قال ﷺ: «**في التي لم يُرتع منها**»، قالت رضي الله عنها: «**فأنا هي**»[١]، تقصد بيان فضلها على باقي النساء لأن المصطفى ﷺ لم يتزوج بكرًا غيرها، وهذا الحديث يُلّمح ببعض الفوائد فعن النبي ﷺ قال: «**عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهًا، وأنقى أرحامًا، وأقل خبًّا**[٢]**، وأرضى باليسير**»[٣]، والحوار الرائع الذي دار بين المصطفى ﷺ وسيدنا جابر فقد قال ﷺ: «**أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك**»؟ قال: يا رسول الله إن أبي أصيب يوم أحد وترك لنا بناتًا سبعًا فنكحت امرأة جامعة تجمع رءوسهن، وتقوم عليهن، قال: «**أصبت إن شاء الله**»[٤] وهذا الحديث يشير أن الزواج بالمرأة الثيب قد يكون أفضل في بعض الحالات مثل حالة سيدنا جابر ليتم التعاون بين الزوجين على تربية الأيتام والعناية بهم، يقول جل شأنه: ﴿ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ** ﴾[٥].

---

(١) رواه البخاري.

(٢) أقل خبًا: أي أقل مكرًا وخداعًا.

(٣) رواه البيهقي.

(٤) رواه البخاري ومسلم.

(٥) المائدة: ٢.

٥- تفضيل الزواج بالمرأة الولود:

أمرنا الإسلام عند الزواج أن نختار المرأة الولود- وربما يسألني القارئ- فيقول لي كيف أعرف الفتاة أنها ولود- خاصةً- إذا كانت بكرًا فأجيب على حضرتك بأن الفتاة تُعرف بأنها ولود بأمرين الأول: سلامة جسمها من الأمراض التي تمنع الحمل، الثاني: النظر في حال أمها وأخواتها المتزوجات فإن كن من الصنف الولود فالفتاة غالبًا ستكون مثلهم.

وبعض شباب اليوم حالهم مؤسف ومحزن تجد من يكون همه أن يجد زوجة عقيمة لا تلد، ويحضرني الآن موقف مع أحد الشباب قال لي: رغبتي، وأملي أن أتزوج فتاة لا تلد تكون عقيمة، ومصمم على هذا الموضوع فلما سألته عن السبب قال لي: أريد أن أعيش في راحة تامة بعيدًا عن أعباء النفقة ومصاريف الأولاد، وهذا الشاب من أغرب وأعجب ما رأيت، فنعمة الأولاد من أعظم النعم، والشاب العاقل يتمنى أن يسمع كلمة «**يا أبي**» من فلذة كبده وكذلك الفتاة تتمنى أن تكون أمًّا وتسمع من يناديها «**يا والدتي**»، وأُذكر هذا الشاب العجيب هو وأمثاله بالحديث النبوي الشريف- حينما جاء رجل يقول لرسول الله ﷺ: إني أحببت امرأة ذات حسب ومنصب ومال إلا أنها لا تلد أفأتزوجها؟ فنهاه، ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك، ثم أتاه الثالثة فقال له عليه الصلاة والسلام: «**تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم**»(١).

---

(١) رواه أبو داود.

طرق إثبات النسب في الإسلام

طرق إثبات النسب في الإسلام كثيرة وهي: الفراش- الاستلحاق- البينة- القيافة- الولاء- الرضاع- ولد الزنا، وسوف أذكر لحضرتك نبذة عن كل واحد منها.

١- الفراش:

الفراش هو أن يكون الرجل متزوج- سواء حرة أو أمة- فتصير فراشًا له فإن أتت بولد لمدة الإمكان منه لحقه الولد، ويجري بينهما التوارث، وغيره من أحكام الولادة، ومدة إمكانه ستة أشهر من حين اجتماعهما، وربما يا أخي تسألني كيف تلد المرأة لستة أشهر، والمشهور عندنا المرأة تلد من تسعة أشهر، وأحيانًا سبعة أشهر؟ فنقول إن من الممكن أن تلد المرأة لستة أشهر، وحدث ذلك في عهد سيدنا عثمان وهمَّ سيدنا عثمان برجم المرأة فقال ابن عباس: لو خاصمتكم بكتاب الله لخصمتكم، قال تعالى: ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ﴾[1]، وقال: ﴿ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾[2] فلم يبق للحمل إلا ستة أشهر، فرجع سيدنا عثمان عن همه برجم المرأة واشتهر ذلك بين الصحابة ولم ينكره أحد، فلو ولدت المرأة قبل

(١) الأحقاف: ١٥.

(٢) لقمان: ١٤.

ستة أشهر من الدخول أو الخلوة لا يثبت نسبه إلا إذا ادعاه الزوج، قال ﷺ: «**الولد للفراش وللعاهر الحجر**» ومعنى للعاهر الحجر: للزاني الرجم.

٢- الاستلحاق:

هو أن يقر الرجل بأن هذا المولود منه فحينئذ يثبت نسب المولود له لكن هذا بشروط وهي ألا يقوم دليل على بطلان إقراره، وألا يلقى اعتراضًا من ا لمقر له ولا من غيره، وأن يكون الفرق بين سنيهما يجعل أبوة المقر للمقر له ممكنة من الناحية الطبيعية، كما يقول الفقهاء: أن يكون ممن يولد لمثله، وأن يكون المقر له غير معروف النسب لآخر، ودليل مشروعيته: استلحاق عبد بن زمعة الغلام لأخيه، وقد استلحق معاوية زياد بن عبيد «**زياد بن أبيه**».

٣- البينة:

البينة في إثبات النسب هي: أن يشهد شاهدان أن هذا الولد ابن هذا الرجل أو ولد على فراشه من زوجه أو أمته، وإذا شهد على ذلك اثنان من الورثة لم يلتفت إلى إنكار بقيتهم، وثبت نسبه.

٤- القيافة:

القيافة- حرفة القائف وهو الذي يحسن تتبع الأثر- حيث يحكم الرجال- من أهل الفطنة، والاختصاص بمعرفة الشبه- بإثبات المولود لرجل معين، وقد حكم بها المصطفى ﷺ باعتبارها أحد أسباب النسب في الحالات التي كانت موجودة في وقتها والدليل على ذلك أن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليّ

رسول اللهﷺ ذات يوم مسرورًا تبرق أسارير وجهه فقال: «**ألم تري أن مجززًا المدلجي نظر آنفًا إلى زيد بن حارثة وأسامة بن زيد وعليهما قطيفة قد غطت رءوسهما وأقدامهما، فقال: «إن هذه الأقدام بعضها من بعض**»[1].

وقد فرح النبي ﷺ بذلك لأن الجاهلية كانت تقدح في نسب أسامة لكونه شديد السواد، وأبوه زيد أبيض.

واشتهر بالقيافة، بنو مدلج، وبنو أسد، لكن اللجوء إلى إثبات النسب بالقيافة لا يكون إلا إذا انتفى السبب الأقوى كالفراش؛ لأن النبي ﷺ لم يلحق ولد المتلاعنين بمن جاء شبه الولد به، والعلماء اشترطوا في القائف: العدالة، والخبرة، والتجربة.

٥- الولاء:

إذا أعتق السيد عبدًا له كان يملكه يصير هذا العبد بعد عتقه كأحد أفراد الأسرة، له ما لها وعليه ما عليها، ويرثه عبده إن مات ولم يترك من يرثه من عصبه، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**الولاء لمن أعتق**»[2].

٦- الرضاع:

إذا أرضعت امرأة طفلًا يصير ابنًا لها ولزوجها صاحب اللبن، ويعامل معاملة ابن الصلب في بعض الأحكام الشرعية، وأهمها الزواج، والنظر والخلوة،

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

وكل ما يتصل بالعرض وذلك تطبيقًا لقول الحق جل علاه: ﴿ **وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ** ﴾[1]، وقول الرسول ﷺ: «**يُحرم من الرضاع ما يحرم من ا لنسب**».

٧- ولد الزنا:

إذا استلحق الزاني ولدًا لا فراش هناك يعارضه، فقال بعض العلماء مثل اسحاق ابن راهويه يقول: المولود من الزنا إذا لم يكن مولودًا على فراش يدعيه صاحبه وادعاه الزاني ألحق به.

الرعاية

لقد فطرت النفس البشرية على رعاية الولد، فالولد قطعة من أبويه يبذلان كل ما يملكانه لأجل رعايته الرعاية الإسلامية السليمة، قال الحبيب صلوات الله وسلامه عليه: «**فاطمة بضعة مني، يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها**»[2].

ومن الأمور المتعلقة بالرعاية ما يأتي: الأمر بالرعاية، مدة الرعاية، تكامل الرعاية، وإليك التوضيح:

الأمر بالرعاية:

أمر الإسلام بالرعاية وحث عليها، فللإسلام نصيب كبير في ذلك فمثلًا أمر ربنا جل وعلا الأولياء برعاية أهلهم أزواجهم وأولادهم بتوجيههم إلى الخير

---

(١) النساء: ٢٣.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

حتى لا يقعوا في النار بمعصيتهم قال جل شأنه: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾[1]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦ ﴾[2].

وعن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، والأمير راعٍ ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهل بيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»[3].

وعن أبي جحيفة عن النبي ﷺ أنه قال: «**ولأهلك عليك حقًّا**»[4] وعن عائشة رضي الله عنها أن أسامة بن زيد عثر بعتبة الباب فدمى، فجعل النبي ﷺ يمصه ويقول: «**لو كان أسامة جارية لحليتها ولكسوتها حتى أنفقها**»[5]، وسأل رجل النبي ﷺ من أبر؟ قال: «**بر والديك**»، فقال: ليس لي والدان، فقال: «**بر ولدك، كما أن لوالديك عليك حقًّا كذلك لولدك عليك حق**»[6]، وعن ثوبان بن بُجْدُد عن النبي ﷺ أنه قال: «**أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله، ودينار**

(١) طه: ١٣٢.

(٢) التحريم: ٦.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) رواه البخاري ومسلم.

(٥) رواه أحمد.

(٦) رواه الطبراني.

ينفقه على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله»[1] وقبل أن أختم هذا الموضوع أذكرك بالعدل في رعاية الأولاد وعدم التفرقة بين ولد وآخر فهذه التفرقة تورث الحقد والبغضاء، ويحضرني الآن هذا الموقف الجميل حينما سأل كسرى غيلانَ الثقفي عندما وفد عليه: أي ولدك أحب إليك؟ فقال: الصغير حتى يكبر، والمريض حتى يبرأ، والغائب حتى يقدم، فقال كسرى: مالك ولهذا الكلام وهو كلام الحكماء وأنت من قوم لا حكمة فيه؟ فما غذاؤك قال: خبز البر، قال: هذا العقل من هذا البر، لا من اللبن والتمر!» وكلما كان العدل موجودًا في رعاية الأولاد زاد الألفة والحب بين الأسرة بعضها لبعض خاصةً بين الأب وأولاده، فعن علي ابن أبي طالب أن النبي قال: «**رحم الله والدًا أعان ولده على بره**»[2].

مدة الرعاية:

اعلم رعاك الله أن كثير من الناس يظنون أن مدة الرعاية تبدأ من ولادة المولود لكن الصحيح أن الإسلام جعل رعاية المولود قبل أن يأتي إلى الحياة الحسية بل قبل أن يكون جنينًا حينما كان فكرة في ذهن أبويه وذلك بحسن اختيار الزوجين، فأمرنا الإسلام باختيار الزوجة الصالحة لأجل المولود، فإرشاد النبي ﷺ لنا بقوله: «**تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس**» ذلك لأن صفات

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه ابن حبان.

الوالدين تظهر في الأولاد، وقال أبو الأسود الدؤلي لأولاده: يا بني قد أحسنت إليكم صغارًا وكبارًا وقبل أن تولدوا، فقالوا: وكيف أحسنت إلينا قبل أن نولد؟ قال: اخترت لكم أمًّا لا تسبون بها.

إذا تم الزواج وحدث الحمل وجبت العناية بالحامل نفسيًّا وطبيًّا لأن أحوالها تؤثر على الجنين، بل ومنع الإسلام إقامة الحد على الأم إذا كانت حامل، وإذا كان المولود لم يفطم، كما حدث مع الجهنية التي وجب عليها حد الرجم فأخره النبي ﷺ حتى وضعت الحمل وحتى فطم عن الرضاع[1]، بل وحفظ الإسلام للجنين حقوقه، في الميراث إذا مات مورثه قبل أن يولد، بل وأوجب الإسلام الدية إذا جنى عليه أحد، وبعد ولادة الطفل تكثر حقوقه على كل من الأب والأم.

تكامل الرعاية:

إن الرعاية لا تكون رعاية إذا اهتمت بجانب وأهملت جانبًا فلابد أن تكون الرعاية كاملة في كل النواحي سواء الرعاية المادية، أو الأدبية، أو الجسمية، أو العقلية، أو الخلقية، لأن كل هذه المظاهر هي التي تكوّن شخصية الطفل، وأهم ما تجب العناية به الناحية الروحية والخلقية، فرعاية الأولاد ليست شيئًا هينًا أو بسيطًا بل من أهم الأمور في حياة الإنسان، فحينما سُجن بعض من بني أمية بعث المنصور إليهم وهم في السجن من يقول لهم: ما أشد ما مر بكم في هذا الحبس؟ فقالوا: ما فقدناه من تأديب أولادنا.

---

(١) رواه مسلم.

الرعاية المادية:

المقصود بالرعاية المادية هي ما لا تتصل بالعقل والخُلق، بل المعنية بتربية الجسم ونموه والمحافظة عليه.

الرعاية قبل الولادة:

هذه الرعاية تشتمل على فترتين الأولى قبل الحمل، والثانية بعد الحمل فالرعاية التي قبل الحمل هي حسن اختيار الزوجين، والإعداد للحياة الزوجية إعدادًا كاملًا، وأما بعد الحمل فتكون بما يلي:-

١- رعاية أمه نفسيًّا وجسميًّا وذلك بالغذاء الكامل لها، والعلاج من الأمراض، وتوفير الراحة النفسية لها- بل قد أباح الإسلام لها الفطر في رمضان إذا خافت على نفسها أو على الجنين، فعن أنس أن رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل وضع عن المسافر الصيام وشطر الصلاة، وعن الحبلى والمرضع الصوم**»(١).

٢- حفظ حق الجنين في الميراث إن مات مورثه قبل ولادته وعدم التصرف في التركة بما يضر مصلحته إن كان له حق مع غيره من الوارثين.

٣- تحريم قتله بالإجهاض، أو بأي وسيلة أخرى فإذا اعتدى عليه أحد وهو في بطن أمه فمات وجبت الدية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: قضى النبي ﷺ في جنين امرأة من بني لحيان سقط ميتًا وقد نبت شعره بغرة عبد أو أمة(٢).

---

(١) رواه الخمسة.

(٢) رواه البخاري.

الرعاية بعد الولادة:

وهي كثيرة وأهم مظاهرها.

(١) احترام نسب المولود:

المولود إنسان له حقوق منها احترام نسبه فالمولود منسوب إلى أمه بحكم ولادتها له، والأب هو رئيس الأسرة وله نصيب في تكوين هذا الجنين، وإذا نسب المولود إلى والده وجب عليه احترام هذا النسب، وحرم عليه نفيه لأن هذا ضياع حق المولود وسيكون ذلك صدمة عنيفة له إذ يعيش هو بين الناس بلا نسب، وقد طعن في شرف أمه، ولو اعترف الأب بابنه ساعة ثم أنكره لا يُعد إنكاره هذا شيء بل يلحقه ولده، فقد قضى سيدنا عمر بأن من اعترف بولده ساعة ثم أنكره بعد أُلْحق به، شاء أم أبى».

(٢) احترام حقه في الحياة:

حق الحياة مقرر لكل مخلوق، ولدًا كان أو غيره، وقتل الأولاد من أشد الجرائم مهما كان الدافع إليه، وقد منع الإسلام أفعال الجاهلية من قتل أولادهم خوفًا من الفقر أو العار فقال جل شأنه: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾(١)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾(٢)، وقال ربنا: ﴿ قَدْ خَسِرَ

---

(١) الإسراء: ٣١.

(٢) الأنعام: ٥١.

ﭐلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ سَفَهَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾(1) وقال عز وجل: ﴿وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ﴾(2)، وقال جل علاه: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ لِيُرۡدُوهُمۡ وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ﴾(3) وكانت العرب في الجاهلية تقتل البنات خوفًا من العار وقال ربنا عن ذلك: ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ﴾(4).

وعن عادة العرب في الجاهلية يقول ربنا: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾(5)، وعن عبد الله بن مسعود قال: قلت: يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك**» قلت ثم أي؟ قال: «**أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك**» قلت ثم أي؟ قال: «**أن تزاني حليلة جارك**» ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ

---

(1) الأنعام: ١٤٥.

(2) الممتحنة: ١٢.

(3) الأنعام: ١٣٧.

(4) التكوير: ٨-٩.

(5) النحل: ٥٨-٥٩.

ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾(1).

(٣) الإرضاع:

أول مبادئ رعاية الطفل ماديًا هو الإرضاع محافظة على حياته، وهذا الإرضاع واجب تأثم الأم بتركه إن تعينت قال جل وعلا: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾(2) فالآية الكريمة أوجبت على الأم إرضاع ولدها، وعلى الزوج أن يرعاها رعاية كاملة.

قال العلماء: إن إرضاع الأم لولدها واجب عليها حال الزوجية وهو عرف يلزم إن لم يضرها الرضاع أو يضر الولد، وإن حدث ذلك فيدفع الطفل إلى مرضعة وتأخذ أجر على إرضاعه قال جل: ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ ﴾(3).

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) البقرة: ٢٣٣.

(٣) الطلاق: ٦.

(٤) تحنيك المولود:

يقال حنكت الأم الطفل: دلكت حنكه الأعلى، والعرب في الجاهلية كانت تحنك المولود عقب ولادته بالتمر- وأقر النبي ﷺ ذلك وفعله، فعن عائشة رضي الله عنها كان «**يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم**[١] **ويحنكهم**»[٢].

وعبد الله بن الزبير كان أول مولود ولد للمسلمين في المدينة بعد الهجرة فقد حنكه النبي ﷺ وحنك عبدالله بن أبي طلحة، وإبراهيم بن أبي موسى الأشعري، والمنذر بن أبي أسيد، والتحنيك هو مضغ التمر بالفم ثم يخرجه ويضعه في فم المولود ويُدخل أصبعه في فم الطفل برفق ويحركه في فم الطفل.

(٥) التسمية:

الإسلام ندب إلى التسمية وحث على المبادرة بها، والصحيح أن تسمية المولود تسن يوم السابع من ولادته، ويجوز أن تكون قبل ذلك، المهم المبادرة، ولكل إنسان الحق في اختيار الاسم الذي يسمى به ولده، والإسلام يحث على اختيار الاسم الحسن فعن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: «**إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسنوا أسمائكم**»[٣]، وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «**من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه**»[٤]، والاسم

---

(١) التبريك هو الدعاء.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه أبو داود.

(٤) البيهقي.

الحسن يعطي صاحبه شعورًا بالارتياح النفسي عندما يسمع اسمه، ينادي به كنغم حلو ينساب إلى نفسه ويكون لذلك أثر على سلوكه، وهنا يا أخي ربما تسألني ما أحسن الأسماء إذا رزقني الله مولودًا؟ فأجيب على حضرتك بهذا الحديث: عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «**أحب الأسماء إلى الله عبدالله، وعبدالرحمن**»(١)، وعن أبي وهب الجثمي أن النبي ﷺ قال: «**تسموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله عبدالله وعبدالرحمن وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها مرة وحرب**»(٢).

هدي المصطفى ﷺ في الكنية والألقاب:

الكنية هي إضافة لفظ «**أبو**» أو «**أم**» إلى الاسم وهو نوع من التكريم مثلما كنى الرسولﷺ شريح- واسمه الحقيقي النهائي الحارثي، وكنى ﷺ عليًا بأبي تراب فعن سهل بن سعد قال: جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة رضي الله عنها فلم يجد عليًا في البيت فقال: «**أريد ابن عمك**»؟ قالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل لي فقال الرسول ﷺ لأحد الصحابة: «**انظر أين هو**» فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد، فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب، فجعل يمسح عنه ويقول: «**قم أبا تراب، قم أبا**

(١) مسلم.

(٢) رواه أبو داود والنسائي.

تراب، قم أبا تراب»[١]، وقال ﷺ لأخي أنس: «**يا عمير ما فعل النغير**»؟ ويجوز تكنية الأطفال للحديث الشريف عن رسول الله ﷺ: «**بادروا بكنى أولادكم لا تسبق إليها ألقاب السوء**»[٢] ويحرم تلقيب الإنسان بما يكره حتى لو كانت فيه هذه الصفة أو في أبيه مثل الأعرج والأعمش، ويجوز الألقاب مع الأسماء: وهي تضاف صفة من الصفات إلى الاسم مثل لقب أبو بكر الصديق، وبالعتيق أي الجميل، ولقب عمر بالفاروق.

(٦) العقيقة:

العقيقة هي عادة قديمة قبل الإسلام وجاء الإسلام فأقرها وهي الذبح عن المولود يوم السابع من ولادته وهي سنة عند جمهور العلماء وأهل الحديث، فعن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ قال: «**الغلام مُرْتَهن بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه**»[٣]، والسنة في العقيقة أنها تذبح يوم السابع من ولادة الطفل فإن لم يتيسر ففي اليوم الرابع عشر أو في اليوم الحادي والعشرين، أو في أي يوم للحديث الشريف عن رسول الله ﷺ: «**تذبح لسبع ولأربع عشرة ولإحدى وعشرين**»[٤].

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه الدارقطني.

(٣) رواه أصحاب السنن.

(٤) رواه البيهقي.

- مقدارها:

عن الابن شاتان وعن البنت شاة؛ لأن البنت على النصف من الولد في أحكام كثيرة مثل الميراث والدية، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: سُئل رسول الله ﷺ عن العقيقة فقال: «**لا أحب العقوق**» وكأنه كره الاسم، قالوا: يا رسول الله الله ينسك أحدنا عن ولده؟ فقال: «**من أحب منكم أن ينسك عن ولده فليفعل عن الغلام شاتان، وعن الجارية شاة**»(١).

وقال بعض العلماء: أصل العقيقة شاة فقط عن الغلام لأن الرسول ﷺ عق عن الحسن بشاة وعن الحسين الذي ولد بعده بعام بشاة، لكن الأكمل شاتان.

- آداب العقيقة:

من آدابها أن تقدم للفقراء، وأن توزع مذبوحة وهو أفضل من التصديق بثمنها للتشبيه بذبح إبراهيم لإسماعيل.

- مكروهات العقيقة:

يكره كسر عظام العقيقة بل تقطع من المفاصل فعن جعفر عن أبيه أن النبي ﷺ في العقيقة التي عقتها فاطمة عن الحسن والحسين رضي الله عنهما «**أن ابعثوا إلى بيت القابلة برجل وكلوا وأطعموا ولا تكسروا منها عظمًا**»(٢).

---

(١) رواه الإمام مالك.

(٢) رواه أبو داود.

- **سننها:**

يسن معها الحلوى تفاؤلًا بحلاوة أخلاق المولود، وينبغي أن يعطى منها القابلة لكن لا يسن غير ذلك من رش الملح، وإيقاد الشموع والدق بالهاون، أو الكلمات التي لا يرضاها الدين ويسن حلق رأس المولود ويتصدق بوزن شعره ذهبًا أو فضة، ويستوي في ذلك الذكر والأنثى نسأل الله أن يرزقنا الذرية الصالحة اللهم آمين.

مظاهر التربية في الإسلام

التربية لغة من الفعْل (رَبَّ) أي تعهد ونَمّى وغذى إلى غير ذلك، وتربية الأولاد هي تأديبهم وتنشئتهم على الأخلاق الحسنة والأدب والذوق الرفيع وكل هذا مسئولية المجتمع والأسرة، فبهذا التوجيه يقل الانحلال والانحراف والفساد، ويكثر الخير ويقل الشر فينشأ جيل يسلك الطريق المستقيم، وقبل كل هذا لابد من التنبيه على أن للزواج دور هام في ذلك.

بداية نقول: إن الإسلام حث على الزواج لارتباطه بالتربية والرعاية لأن الزواج فطرة أودعها الله في نفوسنا، ويحافظ على النوع الإنساني والأنساب؛ فقال تعالى: ﴿ **وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ** ﴾، وقال أيضًا: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ**

وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ وقال النبي ﷺ: **«تناكحوا تناسلوا تكثروا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة»**(١).

روى البخاري ومسلم عن أنس جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها- فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا.

وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر.

وقال الآخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا.

فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني»، ومعنى تقالُّوها: أي وجدوها قليلة.

وأيضًا في الزواج حماية المجتمع من الانحلال الأخلاقي والأمراض الفتاكة العصرية كالإيدز والزهري وغيرهما.

قال النبي: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة(٢) فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء(٣)»(١).

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) الباءة: أي القدرة على الزواج.

(٣)وقاية من الشهوة.

ومن أهم **مظاهر التربية في الإسلام**:

أ- **اختيار الأم الصالحة واختيار الأب الصالح** أيضًا:

قال النبي: «**الدنيا متاع وخير متاع الدنيا الزوجة الصالحة**»(٢).

عن أبي هريرة أن رسول الله قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك»(٣).

وقال النبي: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»(٤).

لأن المرأة الصالحة إذا تزوجت برجل فاسق فاجر أمرها بشرب الخمر والاختلاط والانحلال وغير ذلك من المعاصي فيكون سببًا في ضياعها وضياع أسرته وكم من فتاة كانت صالحة عفيفة طاهرة تزوجت برجل كذب عليها وخدعها ثم اكتشفت أنه زوج فاجر فتغير حالها فأصبحت عاصية فاسقة منحلة، لا شرف لها ولا عفة ولا طهارة.

وانظر إلى حال رجل صالح تزوج بامرأة فاسقة منحلة فأتعبته وغيرت من حاله فترك الصلاة وقراءة القرآن والذكر والعبادة وانشغل بها وبحالها فأفسدت عليه دينه وخلقه؛ عافانا الله وحفظنا.

---

(١) رواه البخاري ومسلم عن ابن مسعود.

(٢) رواه مسلم.

(٣)رواه البخاري ومسلم.

(٤) رواه الترمذي.

ب- الرعاية للمولود قبل الولادة:

إن الله سبحانه جعل حب الأولاد في قلب الأب والأم، فنجد الرحمة والشفقة والحب الشديد من جانب الأم لأولادها، ونجد العطف والحنان والرعاية والحرص من جانب الأب؛ فالقرآن العظيم يصور مشاعر الأبوين في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[1].

بل إن القرآن جعلهم زينة الحياة الدنيا فقال: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾.

ومن أكبر نعم الله تعالى على عباده أن يمدهم بالأموال والأولاد: ﴿وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ﴾ وكان الإسلام يحث على هذه الرعاية، ومن ذلك قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[2].

هل تشك يا سيدي في أن الرحمة بالأولاد هبة ومنحة من الله ﷻ لعباده فهي مشاعر عظيمة حين يعطف الأبوان على أولادهم، وهذا له أعظم الأثر في التربية والتنشئة؛ فإذا انعدمت الرحمة من قلب أب فإن ابنه ينشأ قاسي القلب لئيمًا غليظًا

---

(١) الفرقان: ٧٤.

(٢) التحريم: ٦.

غير محبوب؛ ولذلك اهتم الإسلام بأن يتصف كل مسلم بخلق الرأفة والرحمة فقال نبي الإسلام: «**من لا يَرحم لا يُرحم**».

والإسلام الحنيف العظيم اهتم بالمولود وهو جنين- أي قبل الولادة- وذلك بما يأتي:

١- **رعاية الأم وأثناء الحمل**:

وذلك بحسن اختيار الزوجة كما ذكرنا ورعايتها أثناء الحمل تكون بالعمل على راحتها النفسية والجسمية وتوفير الغذاء الكافي لها وعلاجها وتلبية حاجتها، واهتم الإسلام بالأم الحامل فرخص لها الفطر في رمضان إذا خافت على جنينها أو نفسها، وكذلك المرضع أيضًا حتى تستطيع أن ترضع وتطعم المولود؛ روى أنس أن النبي ﷺ قال: «**إن الله ﷻ وضع عن المسافر الصيام وشطر الصلاة وعن الحبلى والمرضع الصوم**»[1] وضع أي أسقط أي أن الله أجاز أن يفطر المسافر ويقصر الصلاة، وأسقط الصوم عن المرأة الحامل والمرضع التي ترضع أولادها فأباح لهما الفطر.

٢- **حفظ نسبه**:

لك أن تتخيل الوالد أو الشاب قبل أن يتزوج إذا ارتكب جريمة حمقاء في لحظة ضعف منه وسيطرة من الشيطان عليه؛ فزنى بامرأة وهرب ثم صارت هذه المرأة حاملًا ثم أنجبت طفلًا أو طفلة فلمن ينسب هذا الطفل أو الطفلة؟! إنه

---

(١) رواه الخمسة.

ضياع للمولود لأنه سيصبح من أطفال الشوارع الذين لا أب لهم وأحيانًا لا أب ولا أم، وقد حرم الإسلام الزنا حفظًا لنسب المولود وإشفاقًا عليه من الضياع والانحلال والتشرد فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾(١).

إننا نلاحظ كثرة الأطفال في الملاجئ والجمعيات الخيرية، وظهرت ظاهرة أطفال الشوارع التي تقلق المجتمعات بشكل خطير، ولا زالت المجتمعات تبحث عن حلول لها ولم تجد.

وازدادت الأمراض الخطيرة في الدول العربية الإسلامية بسبب جريمة الزنا حتى قال مستشار البرنامج الإقليمي لمعالجة مرض الإيدز: «إن الدول العربية والإسلامية من أبرز وأعلى مناطق العالم في معدلات الإصابة بمرض الإيدز على الرغم من أن الإسلام حرص على حماية الإنسان من الأمراض وما يضر به ولذلك حرم عليه أشياء لوقايته وحفظه»، وهاهي رعاية الإسلام للمولود قبل ولادته بتحقيق حياة كريمة شريفة بالزواج الشرعي الإسلامي واختيار الزوجة الصالحة وتوفير المكان المناسب بقدر الاستطاعة.

يقول النبي: «كلكم راعٍ ومسئول عن رعيته والرجل في بيته راعٍ ومسئول عن رعيته...»(٢).

---

(١) الإسراء: ٣٢.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

٣- حرمة قتله بالإجهاض:

الإجهاض: هي طريقة إنزال الجنين في أشهر الحمل الأولى قبل تمام نموه الطبيعي، وله طرق كثيرة، وجمهور العلماء والفقهاء متفقون على تحريمه بعد الشهر الرابع لأنه قتل للنفس بغير حق؛ قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ** ﴾[(١)]، ولكن لا يحرم الإجهاض إذا كان لضرورة إذا تأكد الطبيب الذي يخاف ربه بأن الأم مصابة بمرض خبيث سوف ينتقل إلى المولود أو أن جسم الأم ضعيف وسيؤدي الحمل إلى موتها مثلًا أو أن اللبن عند الأم انقطع بعد ظهور الحمل والطفل يحتاج إليه فهنا فقط في مثل هذه الضرورات تباح عملية الإجهاض، وغير ذلك فالجمهور يقول بتحريمه لأنه قتل للمولود قبل أن يولد.

فهذا مما يرعاه الإسلام ويهتم به أشد الاهتمام حتى لا يفسد البشر بعقلهم القاصر حياتهم بأيديهم قال تعالى: ﴿ **ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ** ﴾[(٢)] ولذلك لم تجد البشرية ولن تجد أعظم من الإسلام دينًا، الذي شجع على حفظ الجنين قبل نفخ الروح فيه قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً** ﴾[(٣)] وهو من فضل الله ونعمه على رسله وعباده، وقال أيضًا: ﴿ **وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ**

(١) الإسراء: ٣٣.

(٢) الروم: ٤١.

(٣) الرعد: ٣٨.

﴿أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾(1)، مع أن من فضائل النسل وعدم قتل الجنين أن يرزقك الله ولدًا يدعو لك بعد الممات يقول النبي ﷺ «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**»(2).

بل إن الولد إذا مات صغيرًا شفع لأبويه فقد روى أبو هريرة «إن الأطفال يقفون يوم القيامة فيقال لهم: ادخلوا الجنة فيقولون حتى يدخل آباؤنا، فيقال: ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم»(3).

وأيضًا في ذلك إشباع لغريزة الأبوة، وأيضًا يجازي الله تبارك وتعالى الوالدين على نفقتهما على الأولاد ورعايتهما، وفي الحديث ما روي: «**من الذنوب ذنوبًا لا يكفرها إلا السعي على الرزق**» أو في رواية أخرى: «**لا يكفرها إلا الهم في طلب المعيشة**»(4).

فما أعظم رعاية الإسلام للجنين وما أعظم الإسلام في أنه الإسلام.

٤- حفظ حقه في الميراث وهو جنين:

شرع الله الميراث وحدد أحكامه وتوعد لمن لم ينفذها العقاب الشديد وشرع الله للولد نصيبًا في التركة وللبنت كذلك.

---

(1) النحل: ٧٢.

(2) رواه البخاري ومسلم.

(3) رواه أبو داود.

(4) رواه الطبراني.

والإسلام أثبت له حقه حتى يعلمه جميع البشر ولا ينقصون من حقه شيئًا إذا مات والد المولود وتولاه الوصي عليه لأن هذا يعتبر خيانة للأمانة وضياعًا لحدود الله وفرائضه، والله تعالى يقول ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ وقال أيضًا: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[1].

وقال أيضًا بعد ذكر آيات الميراث: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[2].

جـ- الرعاية للمولود بعد الولادة:

إن من فضل الله علينا أن أعطى للإنسان كل حقوقه قبل الولادة وبعدها؛ فتولى الإسلام رعايته وهو جنين ورعايته بعد ولادته مباشرة حتى يصير شيخًا كبيرًا، ورعايته أيضًا بعد مماته.

فالإسلام وضع مبادئ تربوية هامة للمولود، ومظاهر هذه الرعاية كثيرة منها:

١- البشارة والتهنئة بالمولود:

من المستحب أن يبشر المسلم أخاه المسلم إذا رزقه الله بمولود؛ لأن ذلك يقوي روابط الحب والقرب بين المسلمين، وجاءت البشارة بالمولود في القرآن

---

(١) البقرة: ٢٩٩.

(٢) النساء: ١٣-١٤.

الكريم في أكثر من موضع؛ قال تعالى في قصة إبراهيم: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ (١).

وقال أيضًا: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾، وقال أيضًا: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾(٢)، ولما وُلِدَ المصطفى ﷺ بَشَّرَت جارية اسمها ثويبة أبا لهب وهو سيدها بولادة طفل جميل لأخيه عبد الله فأعتقها لهذه البشارة.

٢- إثبات نسب المولود واحترامه:

ذكرنا أن الإسلام حفظ النسب للمولود قبل أن يولد، ومراعاة لهذه الحقوق أوجب على رب الأسرة- وهو الوالد- أن يعترف ببنوة الطفل ونسبه له، ووجب عليه احترام هذا النسب إذا أقر بنسب المولود له حتى لو أقر بأنه ولده ثم بعد ساعة أنكر أن هذا المولود ليس ابنه فهو ابنه؛ لأن سيدنا عمر بن الخطاب حكم بأن من اعترف بالمولود بأنه ابنه ثم نفى ذلك بعد ساعة لاتهامه زوجته بالزنا أو لوجود عقم أو غير ذلك، وقال إنه ليس ابني يقال له: لا إنه ابنك قبلت أو رفضت؛ لأنك اعترفت به عندما ولد.

---

(١) هود: ٦٩، ٧١.

(٢) مريم: ٧.

٣- حقه في الحياة:

لا ننكر أن من الحقوق المحفوظة للمولود أن يعيش ويحيا بيننا، وحقه في الحياة من أصول الحقوق التي كفلها الإسلام له، فقد شدد الإسلام في تحريم قتل النفس تشديدًا عظيمًا، وإليك الأمثلة من القرآن الكريم ومن الأحاديث الشريفة؛ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[1] وقال في صفات المؤمنين: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [2].

وقد استنكر الإسلام فعل الأمم الماضية بقتلهم لأولادهم وشنع عليهم في ذلك؛ فقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾ [3].

وعن عبدالله بن مسعود قال: قلت يا رسول الله، أي الدين أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله ندًا وهو خلقك**» قلت: ثم أي؟ قال: «**أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك**» قلت: ثم أي؟ قال: «**أن تزاني حليلة جارك**» ثم تلا رسول الله: ﴿ وَٱلَّذِينَ

---

(١) الأنعام: ١٥١.

(٢) الفرقان: ٦٨.

(٣) الأنعام: ١٣٧.

لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَ ۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ﴾ (١).

والحديث الشريف نرى من خلاله أن من أعظم الذنوب عند الله بعد الشرك به سبحانه قتل الأولاد خشية الفقر والجوع؛ فهذا أمر قبيح عظيم حين يقتل الوالد ولده خوفًا من إطعامه وكسوته ورعايته، وهذا الأمر للأسف الشديد موجود فيقتل الأولاد إناثًا وذكورًا من أجل الفقر وبسبب الجهل والعار والخزي، وهذا يرفضه وينكره الإسلام مهما كانت الضرورة.

٤- حقه في الإرضاع:

والإرضاع أول وسيلة لرعاية الطفل للمحافظة على حياته ماديًّا بإرضاعه رضاعة طبيعية إن أمكن فهو الغذاء الأمثل للمولود وهو واجب على الأم لو تركته بغير عذر حملت إثمًا.

قال تعالى: ﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا ۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ

---

(١) الفرقان: ٦٨، الحديث رواه البخاري.

أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾(١).

فقد أوجب الله في هذه الآية العظيمة على الأم أن ترضع ولدها، وأوجب على الأب أن يتكفله بالرعاية والنفقة عليه وجلب الرزق له وكسوته وتوفير كل الضرورات له.

والإسلام بَيَّن بشرعه العادل أنه إذا اختلف الأبوان بعد حدوث الطلاق بينهما يجب على الأب النفقة- دون أن تطلب الزوجة المزيد مما لا يستطيع أن يتحمله فوق طاقته- وأيضًا ينفق بما لا يضر بالزوجة والابن؛ ولذلك قال تعالى: ﴿ فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ ﴾ (٢).

٥- التأذين والإقامة:

من المستحبات التي أقرها الإسلام للمولود في اللحظة الأولى بعد الولادة مباشرة أن يؤذن في أذنه اليمنى وتقام الإقامة في أذنه اليسرى، والأحاديث في ذلك كثيرة منها عن أبي رافع أنه قال: «**رأيت رسول الله ﷺ أَذَّن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة**»(٣).

---

(١) البقرة: ٢٣٣.

(٢) الطلاق: ٦.

(٣)رواه أبو داود والترمذي

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أَذَّنَ في أذن الحسن بن علي اليمنى يوم ولد وأقام في أذنه اليسرى.

عن النبي ﷺ قال: «مَنْ وُلِدَ له مولود فأذَّن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضرُّه أم الصبيان»(١).

ولذلك فائدة عظيمة:

- أن يكون أول ما تنفتح به أذن المولود هو اسم الله.
- أن يبتعد الشيطان عن هذا المولود لتحصنه بذكر الله.
- إقامة شعائر الدين بالحفاظ على سنن النبي العظيم ﷺ.

٦- تحنيك المولود:

من الأمور التي شرعها الدين الإسلامي للمولود هو استحباب تحنيكه بعد الولادة.

التحنيك معناه: أن يأتي رجل صالح بتمرة أو بلح رطب ويمضغها في فمه ثم يدلك حنك- فم- المولود وذلك بوضع قطعة من التمرة الممضوغة على إصبعه ثم يدخل الرجل إصبعه في فم المولود ويحرك إصبعه يمينًا وشمالًا بحركة خفيفة حتى يبلغ ذلك فم المولود بالممضوغ من التمرة، وإذا لم يوجد تمر فيمكن بمادة حلوة من السكر المعقود.

---

(١)رواه البيهقي عن الحسن بن علي، وأم الصبيان: التابعة من الجن.

وما الغرض من ذلك؟

- الغرض هو تقوية عضلات الفم والفكين حتى يستطيع المولود أن يمص لبن أمه، وهناك أحاديث دالة على ذلك منها:

عن أبي بردة عن أبي موسى قال: ولد لي غلام فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم، وحنكه بتمرة، ودعا له بالبركة، ودفعه إليَّ(1).

* قصة في حديث:

روي عن أنس قال: كان ابن لأبي طلحة ﷺ يشتكي فخرج أبو طلحة فقبض الصبي فلما رجع أبو طلحة قال: ما فعل ابني قالت أم سليم وهي أم الصبي: هو أسكن ما كان؛ فقرَّبت له العشاء فتعشَّى ثم أصاب منها فلما فرغ قالت: وَاروا(2) الصبي؛ فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: «**أعرستم الليلة**» قال: نعم. قال: «**اللهم بارك لهما**» فولدت غلامًا فقال لي أبو طلحة: احمِلْهُ حتى تأتي به النبي ﷺ وبعث معه بتمرات، قال: «**أمعه شيء**» قال: نعم، فأخذها النبي ﷺ فمضغها ثم أخذها من فِيهِ فجعلها في فم الصبي ثم حنكه وسماه عبد الله(3).

---

(1) روي في الصحيحين.

(2) ومعنى واروا الصبي: أي مات.

(3) رواه البخاري ومسلم.

٧- حلق رأس المولود الذكر:

يستحب حلق رأس المولود إذا كان ذكرًا في يومه السابع، والتصدق بوزن شعره من فضة على الفقراء والمحتاجين.

واستدل الفقهاء على ذلك بأحاديث هي:

- روى الإمام مالك في كتابه الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: وزنت فاطمة رضي الله عنها شعر الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم فتصدقت بزنة ذلك فضة.

- وذكر ابن إسحاق عن ابن أبي بكر عن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم قال: «**عقّ رسول الله ﷺ عن الحسن شاة وقال: يا فاطمة، احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة**» فوزنته فكان وزنه درهمًا أو بعض درهم.

- وروى يحيى بن بكير عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ أمر بحلق رأس الحسن والحسين يوم سابعهما فَحُلِقا وتصدَّق بوزنه فضة.

وإن في حلق شعر رأس المولود فتحًا لمسام رأسه وتقوية لشعره؛ ولذا فعله النبي ﷺ.

٨- اختيار اسم المولود:

وهذه عادة اجتماعية وضرورة لمعرفة الأولاد وتمييز بعضهم عن بعض، ومن حق الأب أن يسمي ولده لأنه ينسب إليه أو من حق الأب والأم لأن المولود

يعرف بها معًا، وكان من عادة العرب قديمًا عند الزواج أن يشترط والد العروس أن يسمي هو أولادها.

أ- متى يجب تسمية المولود؟

هناك أحاديث تفيد أن يسمى المولود في يوم ولادته، وأحاديث تفيد تسميته في اليوم السابع.

أما الأحاديث التي تقول بأن المولود يسمى في يوم ولادته هي:

- ورد في صحيح مسلم من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**وُلِدَ لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم**».

- عن سهل بن سعد قال: أُتِي بالمنذر بن أبي أسيد إلى رسول الله ﷺ حين ولد فوضعه النبي ﷺ على فخذه وأبو أسيد جالس فلهِي النبي ﷺ بشيء بين يديه؛ فأمر أبو أسيد بابنه فاحتُمِل من على فخذ النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**أين الصبي**»؟ فقال أبو أسيد قلبناه يا رسول الله(١) فقال: «**ما اسمه**»؟ قال: فلان قال: «**لا ولكن اسمه المنذر**»(٢).

وأما الأحاديث التي تفيد تسمية المولود في اليوم السابع هي:

---

(١)(أي أرجعناه).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كل غلام رهين بعقيقته يذبح عنه يوم سابعه ويسمى فيه ويحلق رأسه»(١).

ويتبين من هذه الأحاديث أنه يجوز تسمية المولود يوم ولادته أو بعده بثلاثة أيام أو في اليوم السابع أو بعده؛ فكل ذلك جائز.

ب- ما هي الأسماء المستحبة للمولود والمكروه منها؟

- ويستحب للمولود أن يختار له المربي اسمًا حسنًا، وحث النبي ﷺ على اختيار أحب الأسماء للمولود، فقد جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أحبَّ أسْمائِكُم إلى الله ﷻ عبد الله وعبد الرحمن**»(٢).

عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم»(٣).

- ويجب على الوالد أن يبتعد عن الأسماء القبيحة فلا يسميها للمولود حفظًا على كرامته من الاستهزاء أو السخرية؛ تقول السيدة عائشة: «**كان النبي ﷺ يغير الاسم القبيح**».

- عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أن ابنة لعمر كان يقال لها عاصية فسماها رسول الله ﷺ جميلة»(٤).

---

(١) رواه الترمذي والنسائي.

(٢) رواه مسلم في صحيحه.

(٣)رواه أبو داود.

(٤) رواه الترمذي وابن ماجه.

- ويجب أيضًا على الوالد ألا يسمي ولده بأسماء تدل على التفاؤل مثل أفلح ونافع ففيما رواه ابن ماجه: «**نهانا رسول الله ﷺ أن نسمي رقيقنا أربعة أسماء أفلح ونافع ورباح ويسار**».

- وليبتعد عن الأسماء التي تدل على التشاؤم لما روي عن سعيد بن المسيب عن أبيه عن جده قال: أتيت إلى النبي ﷺ فقال: «**ما اسمك؟**» قلت: «**حَزْن (أي الغليظ الصعب من الأرض) فقال:** «**أنت سهل**» قال: لا أغير اسمًا سمانيه أبي» قال ابن المسيب: «**فما زالت تلك الحزونة (الغلظة) فينا بعد**[(١)].

وروى الإمام مالك في كتابه الموطأ عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب ﷺ قال لرجل: «ما اسمك؟ قال: جمرة، قال: ابن مَنْ؟ قال: ابن شهاب، قال: ممن؟ قال: من الحرقة. قال: أين مسكنك؟ قال: بحرَّة النار. قال: بأيَّتها؟ قال: بذات لظى. قال عمر: أدرك أهلك فقد هلكوا واحترقوا فكان كما قال عمر ﷺ».

- وهناك أسماء لا يصح التسمية بها مطلقًا، وقد نهانا النبي عن التسمية بالأسماء التي تخص الله سبحانه مثل الأحد والخالق والصمد والرزاق وملك الأملاك وغيرها؛ فهذه الأسماء يحرم التسمية بها، وقد روي عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن أَخْنَع اسمٍ عنْد الله ﷻ رَجُلٌ تسمَّى ملك الأَمْلَاك**»[(٢)].

---

(١)رواه البخاري.

(٢)متفق عليه.

وفي سنن أبي داود: أن هانئًا لما وفد على رسول الله ﷺ إلى المدينة مع قومه كانوا يكنُّونه بأبي الحكم فدعاه رسول الله ﷺ وقال له: «**إن الله هو الحكم وإليه الحُكّم فلِم تكنى أبا الحكم؟**» فقال: «**إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين** » فقال رسول الله ﷺ: «**ما أحسن هذا فما لك من الولد؟**» قال: «**لي شريح ومسلم وعبد الله**» فقال: «**فَمَنْ أكْبرهُم؟**» قال: «**شريح**» قال: «**فأنْتَ أبو شُرَيْح**».

- ويجب الابتعاد عن الأسماء التي تدعو إلى الشرك بالله مثل عبدالعزى وعبدالكعبة وعبدالنبي وغيرها فهذه الأسماء محرمة بشرع الله، أما عن أسماء القبائل ذكر أسماء القبائل أمام النبي عليه الصلاة والسلام ولم ينكر عليهم هذه الأسماء مثل بني عبدالدار، وبني عبدمناف، وبني عبد شمس فهي من وجه الإخبار بما تعرف به القبائل وليس بحرام.

لقد نبهنا الإسلام إلى أن نسمي أبناءنا بأحب وأجمل الأسماء كأسماء الأنبياء والصالحين[1] عن أبي وهب الجشمي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تسموا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله عبدالله وعبدالرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة**». والحارث هو الذي يحرث أي يكسب والهمام أي العالي الهمة ولذلك هما أصدق الأسماء.

---

(١) رواه أبو داود والنسائي.

ألا ترى يا سيدي إلى هذا الاهتمام الكبير الذي اهتم به الإسلام في تسمية اسم المولود وهو في نظر الإسلام شيء مهم جدًّا، وقد جعلها الإسلام من الأحكام والأمور المهمة والحقوق الواجبة على الأبوين تجاه أولادهم.

فائدة:

وهناك قصة وردت في كتاب تنبيه الغافلين للإمام نصر الدين السمرقندي بلفظ: أن رجلًا جاء إلى سيدنا عمر بن الخطاب بابنه يشكوه إليه ويقول له: (إن ابني هذا يعقني يعصيني- يا أمير المؤمنين، فقال عمر للابن: «**أما تخاف الله في عقوق والدك فإن من حق الوالد كذا**». قال الابن: يا أمير المؤمنين أَما للابن على والده حق؟ قال: «**نعم حقه عليه أن يستنجب أمه- أي يختار له أمًّا صالحة- ويحسن اسمه ويعلمه القرآن**». فقال الابن: فوالله ما اختار لي أمي، وما هي إلا من بلاد السند اشتراها بأربعمائة درهم ولم يجعل لي اسمًا حسنًا فسماني جُعلًا- أي بمعنى الأسود القبيح- ولا علمني آية من كتاب الله فالتفت عمر إلى الأب وقال: «**تقول ابني يعقني فقد عققته قبل أن يعقك؛ قم عني**».

فقد حرم الله علينا أن نسب أو نشتم أو نقذف بعضنا بعضًا بالألقاب القبيحة فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ (١).

---

(١)الحجرات: ١١.

وذكر ابن القيم حديثًا عن أبي سعيد وابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ وُلد له ولد فليحسن اسمه وأدبه فإذا بلغَ فليُزوِّجه فإن بلغ ولَم يزوِّجه فأصابَ إثْمًا فإِثْمُه على أبيه».

وهذا توجيه نبوي شريف جليل يرشدنا إلى:

- حسن اختيار الأسماء الحسنة لأولادنا.
- حسن تأديبهم.
- التبكير في زواج الابن عند البلوغ وكذلك البنت.
- ومن الأسس التربوية في تنمية شعور الاحترام والتكريم عند المولود أن نكني بأبي فلان.

وقد أذن النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها أن تكنى بأم عبدالله وعبدالله هو ابن الزبير وابن أختها أسماء.

وكان أنس بن مالك ﷺ يكنى بأبي حمزة قبل أن يلد وكان سيدنا خالد بن الوليد يكنى بأبي سليمان ولم يكن له ولد اسمه سليمان، وسيدنا عمر كان يكنى بأبي حفص ولم يكن له من أبنائه ولد اسمه حفص، وأبو ذر ﷺ لم يكن له ولد اسمه ذر ولكن كني بذلك.

١٠ – ختان المولود:

- ما معنى الختان؟

الختان: هو قطع القُلْفَة وهي الجلدة الزائدة التي تغطي حشفة الذكر (أي رأس الذكر)، وقطع جزء من البظر (وهو القطعة من الجلد الموجودة في أعلى فرج الأنثى).

- ما هو الغرض والهدف من الختان؟

أوجب الله الختان على الذكور وجعله سنة مستحبة للنساء ليتميز المؤمن عن غيره من الكفار والمشركين.

وفائدة الختان بصفة عامة تتلخص فيما يلي:

أ – تحمي الأولاد من كثير من الأمراض.

ب – نظافة وتهذيب للشهوة.

ج – الختان يقلل الإصابة بمرض السرطان.

هـ – الختان يجنب المولود الإصابة بسلس البول الذي يحدث دائمًا للأولاد ليلًا.

- ما هو حكم الختان؟

اتفق العلماء على أن الختان مطلوب بدليل قول النبي ﷺ: «خمس من الفطرة الختان والاستحداد وتقليم الأظافر ونتف الإبط وقص الشارب»(١).

والختان كان معروفًا منذ آدم عليه السلام فالله تعالى خلقه مختونًا، وفي الصحيحين عن أبي هريرة «أن سيدنا إبراهيم اختتن وهو ابن ثمانين عامًا

---

(١) رواه مسلم.

بالقَدُّوم» وهو الرأي الصحيح، وأول من اختتن من النساء هاجر عليها السلام كما ذكر ذلك ابن الكلبي.

وكانت المسيحية في بدايتها تأمر بالختان ثم تركته الكنيسة ولم تأخذ به، والمشهور أن كل الأنبياء كانوا جميعًا مختونين، كذلك النبي الكريم محمد ﷺ قد ختنه جده عبدالمطلب على أغلب الآراء.

وقد اختلف الفقهاء هل الختان واجب أم سنة؟

القول الأول: الختان سنة للرجال والنساء، وهذا رأي الإمام الحسن البصري والإمام أبي حنيفة وبعض الحنابلة.

القول الثاني: الختان واجب للرجال والنساء معًا، وهو رأي الإمام مالك وأحمد والشافعي والشعبي والأوزاعي، وشدد الإمام مالك في أمر الختان فقال: من لم يختتن لم تجز إمامته ولم تقبل شهادته.

القول الثالث: الختان واجب في حق الرجال وسنة في حق النساء، وهو رأي بعض أصحاب الشافعي وأحمد.

- متى يجب الختان؟

ذهب كثير من العلماء إلى أن الختان يجب عندما يبلغ الولد سن البلوغ، ولكن هناك رأي آخر يقول بأن الأفضل أن يختتن الولد في الأيام الأولى من ولادته، وثبت ذلك عن جابر ﷺ أنه قال: «**عقَّ رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين وختنهما**

لسبعة أيام»[1] أي ذبح النبي عن الحسن والحسين، وختنهما في اليوم السابع من ولادتهما.

- وقال الليث بن سعد: يختن ما بين سبع سنين إلى عشر سنين، وهذا رأيه.

- فالختان متمم للفطرة الإسلامية ومن كمال ملة إبراهيم، والعرب معروفون مشهورون بين الأمم بأنهم أمة الختان، وهو واجب على الرجال، وسنة ومكرمة ومستحب للنساء.

١١ – **النفقة على الأولاد:**

إن الإسلام حث على النفقة على الأولاد وحبب إليها المسلمين، وهذه النفقة داخلة في الرعاية وهي واجبة على الآباء تجاه أولادهم؛ قال الله تعالى: ﴿ **وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ** ﴾[2].

وقال أيضًا: ﴿ **لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا** ﴾[3].

وهذه النفقة التي أوجبها الله تعالى- كما بينت الآيات- تشمل الكسوة والمسكن والرضاع كما ذكرنا والعلاج والرعاية الصحية والتأديب والتعليم والطعام، وغير ذلك من أمور النفقة.

---

(١) في سنن البيهقي.

(٢) البقرة: ٢٣٣.

(٣) الطلاق: ٧.

- هل يعطي الوالد ثوابًا أو جزاء على نفقته لأولاده؟

نعم، ولا شك يا سيدي العزيز في ذلك؛ فقد جاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرًا الذي أنفقته على أهلك»(١).

انظر إلى الحديث جيدًا تجد أن أعظم الأجر والثواب هو الإنفاق على الأهل أي الزوجة و الأولاد.

أيضًا عن أبي عبدالله ثوبان بن مُجْدُد مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله»(٢).

وما أعظم ما يدعو ويرشد إليه الحديث من قوة الروابط الأسرية بين الأب والابن والأم وابنتها فهم نسيج واحد مرتبطون بشيء واحد، والحديث قدم الإنفاق على الأولاد على النفقة في سبيل الله والجهاد لأن ذلك أفضل من وجهة النظر الإسلامية.

وقد ورد عن عبدالله بن مسعود ؓ عن النبي ﷺ قال: «**إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة**»(٣).

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم.

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله؛ هل لي أجر في بني أبي سلمة أن أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا إنما هم بَنِيَّ فقال: «**نعم لك أجر ما أنفقت عليهم**»(١).

بل إن الإسلام أخبر بأنه لا يوجد على وجه الأرض من ذنب أعظم من رجل يضيع حقوق أهله وأولاده ويتركهم للهلاك والموت، وفيما روي عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يَقُوت**»(٢).

وقد جاء بمعناه في صحيحه قال: «كفى بالمرء إثمًا أن يحبس عمن يملك قُوته»(٣).

بل الإسلام يحمل العبد المسلم المسئولية كلها ويحاسبه عليها؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والأمير راعٍ والرجل راعٍ على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته»(٤).

هذا الحديث من الأسس التي يبني عليها الإسلام قواعده في أغلب المجالات مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن الذي يشغلنا هنا أنه يهتم بالمسئولية والرعاية التي تجب وتقع على الرجل المؤمن من مراقبة ورعاية

---

(١) الحديث متفق عليه.

(٢) رواه أبو داود.

(٣) رواه مسلم.

(٤) متفق عليه.

وملاحظة دقيقة للأهل المتمثلين في الزوجة والأولاد، وعليه فالحديث يلقي بالمسئولية كلها على الراعي ولذلك يوجب الشرع عليه مضاعفة الحساب بل إن الشرع يحرم عليه دخول الجنة كما ورد عن معقل بن يسار ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة**»(١).

وكل الشهد والعسل حينما تكون النفقة على الأولاد والعطف والحنان والرحمة عليهم بابًا موصلًا إلى الجنة؛ عن عياض قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال**»(٢).

١٢ – رعاية المولود صحيًّا وبدنيًّا:

أما صحيًّا:

فإن من أهم ما يهتم به الإسلام رعاية المولود رعاية طبية سواء كان جنينًا أو مولودًا؛ فقد حذر الإسلام من إرضاع الطفل من لبن الأم الحامل لأنه له أضرار سيئة على صحته واهتم الإسلام بنظافة الطفل فأمرنا النبي ﷺ أن نغسل أيدينا قبل وبعد الطعام، وأمرنا أن نُعَلِّم ونأمر أولادنا بذلك.

---

(١) عند البخاري ومسلم.

(٢) رواه الإمام مسلم.

عن جابر أنه قال: «**إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم فإن الشيطان ينتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم**»(١).

هذا من شدة الحرص والعناية من الإسلام على الأولاد فنجد ما يحذر منه الحديث من الإذن للأولاد بالليل بالذات فهذا فيه ضرر كبير عليهم من مس الشيطان لهم ومن ارتكاب المعاصي لأن الليل ستر عليهم.

وأمرنا الإسلام بتحصين الأطفال من الأمراض المنتشرة وأخذ الوقاية منها؛ قال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ** ﴾، وقال أيضًا: ﴿ **وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ** ﴾(٢)، وترك لنا النبي ﷺ ميراثًا ذاخرًا مملوءًا من أذكار الصباح والمساء وأذكار النوم وغيره التي تعد حصنًا منيعًا وثوابًا كبيرًا لمن قالها ولمن حفظها وعلمها لأولاده وأهل بيته.

عن ابن مسعود قال: قال النبي ﷺ: «**يا عباد الله تداووا فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله**»(٣).

وحذر الإسلام من الطرق غير الصحيحة التي تقوم على الشعوذة والجهل كتعليق التمائم وغيرها فقد حرمها الإسلام؛ عن عقبة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من علق تميمة فلا أتم الله له ومن علق ودعة فلا أودع الله له**»(١).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) البقرة: ١٩٥.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده.

ولا بأس من المعالجة بالرقية الشرعية من الحسد والعين واللمس وغير ذلك، والسر في شفاء المريض بالقرآن مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (٢).

ومن وسائل الحماية من العين والحسد أذكار الصباح والمساء والآداب العامة في دخول الخلاء والخروج منه، ونذكر منها عند دخول الخلاء فيما عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول عند دخول الخلاء: «**اللهم إني أعوذ بك من الخُبُث والخبائث**»(٣).

وعند الخروج من الخلاء: ثبت في أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**غفرانك**».

وأما **بدنيًّا**:

فالرياضة مهمة جدًّا للطفل حتى يصير قويًّا على تحمل المشاق والصعوبات وأيضًا ليصبح بنيان جسمه سليمًا؛ فالرياضة لها دور في الشفاء من كثير من الأمراض وتجعل جسد المولود قابلًا لتناول الغذاء المفيد، ولذا قال النبي ﷺ: «**إن لبدنك عليك حقًّا**»(٤).

---

(١) رواه أحمد.

(٢)الإسراء: .

(٣) سنن أبي داود والترمذي.

(٤) البخاري رواه مسلم.

وقال أيضًا عليه الصلاة والسلام: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف...»(١).

وقال أيضًا فيما روي عنه: «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل».

ومن صور الرياضة التي اهتم بها الإسلام:

أ – **ركوب الخيل:**

والعرب من قديم الزمان مشهورون بالفروسية؛ والله سبحانه أوصى بركوبها فقال: ﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ** ﴾(٢).

وقد أقسم الله بالخيل فقال: ﴿ **وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ٣ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ٤ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ٥** ﴾(٣).

وكان النبي ﷺ في الغزوات يقول: «**يا خيل الله اركبي**» وكان النبي يسابق بين الخيل كما رواه البخاري ومسلم.

ب – الرماية:

وهي رمي السهام من مسافة بعيدة لإصابة الهدف، فعن سلمة بن الأكوع أن النبي ﷺ مرَّ بنفر من أسلم ينتضلون بالسوق فقال: «**ارموا بني إسماعيل فإن أباكم**

---

(١) رواه مسلم عن أبي هريرة.

(٢) الأنفال: ٦٠.

(٣) العاديات: ١-٥.

كان راميًا ارموا وأنا مع بني فلان» فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ: «**ما لكم لا ترمون؟**» فقلنا: كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال: «**ارموا وأنا معكم كلكم**»(١).

ج – اللعب بالسلاح أو السيوف.

وكانت العرب أكثر الناس معرفة بالسيوف لكثرة الحروب فيما بينهم؛ ولذلك كانوا يعلمون أولادهم ويدربونهم على اللعب بالسيوف والسلاح، وكان من عاداتهم قبل الحرب أن يبدءوا بالمبارزة فيتقاتل الرجلان حتى يقتل أحدهما الآخر وبعد انتهاء المبارزة تبدأ الحرب، وحدث ذلك في غزوات النبي ﷺ حينما تقدم علي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث وحمزة بن عبد المطلب بالمبارزة والمحاربة أمام عتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وشيبة بن ربيعة وقتل علي ﷺ عتبة بسرعة فائقة وكذلك حمزة لم يترك شيبة إلا وهو ملقى على الأرض ميتًا أما عبيدة والوليد فقد أصاب كل واحد منهما الآخر فَجُرِح الاثنان.

وعلي ﷺ في هذه الفترة كان شابًا تحت السابعة عشرة سنة ولكنه مثل غيره من أهل مكة تدرب على فنون الحرب والقتال واللعب بالسيوف والنبل والسلاح.

عن عائشة «أن النبي ﷺ تركها تشاهد الأحابيش وهم يلعبون في المسجد بالعصي والنبي يسترها بعباءته»(٢).

---

(١)رواه البخاري.

(٢)رواه البخاري.

وهذا إن دل فإنما يدل على سعة الدين الإسلامي ومرونته.

د – العَدْو:

ومعناه سرعة المشي، وهذه الرياضة اشتهرت من عهد اليونانيين.

وكان النبي ﷺ يسابق السيدة عائشة فسبقته ثم سابقها بعد ذلك فسبقها[١].

وهذه الرياضة يجب أن نربي عليها أولادنا لتحقيق الإفادة لكل الجسم والتقوية العامة لأعضاء البدن والمفاصل وتنشط الدورة الدموية.

هـ – المصارعة:

وهي أن يتقابل الرجلان أو الولدان ويمسك كل منهما الآخر حتى يوقعه على الأرض.

وهذه الرياضة تبين قوة عضلات الولد وقدرته البدنية، وهي رياضة شجع الإسلام عليها؛ فإن كتب التاريخ والسيرة تروي أن النبي ﷺ قابل في إحدى طرق مكة رجلًا اسمه ركانة بن عبد يزيد فقال له: «**يا ركانة ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه**» فقال: «**يا محمد هل لك من شاهد على صدقك؟**» (بمعنى هل معك دليل على صدقك) فقال النبي ﷺ: «**أرأيت إن صرعتك أتؤمن بالله ورسوله؟ قال: نعم فاقترب منه رسول الله فأخذه ثم صرعه فأوقعه على الأرض ثلاث مرات فأعلن ركانة إسلامه**».

---

(١) رواه أحمد وأبو داود.

إذن فهذه الرياضة حث عليها الدين الإسلامي لفائدتها العظيمة في تقوية عضلات الجسم والساعدين والرجلين والساقين ولأهميتها في الجهاد والحرب.

و – السباحة:

وهي من أهم وأعظم الرياضات لأهميتها في وقت السِّلم والحرب؛ فهي تجعل الطفل أطول نَفَسًا تحت الماء وأيضًا تقوي عضلات الذراعين والرجلين لأنه يقاوم بهما قوة الماء وهو يسبح، ولعلنا نذكر المقولة العظيمة لسيدنا عمر بن الخطاب «**علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل**» كما كتب أيضًا سيدنا عمر بن الخطاب إلى سيدنا أبي عبيدة يقول له: «**علموا غلمانكم العوم**».

– واعلم يا أخي حماك الله أن هذه الرياضة وهي السباحة نحتاج أن نربي عليها أولادنا لاستخدامها في إنقاذ أي إنسان أو لأهميتها في الحروب بعبور النهر أو القيام بمهمة صعبة في البحر كما أنها تحث على الصبر عند اجتياز الماء.

ولكن هناك آداب وسلوكيات يجب مراعاتها عند ممارسة تلك الرياضة وهي:

١ – ألا تكون ممارسة هذه الرياضة تؤدي إلى ضياع الصلوات أو قراءة القرآن أو الواجبات الدينية.

٢ – ألا تكون هذه الرياضة كاشفة للعورة أو مثيرة للشهوة.

٣ – يحرم اشتراك الأولاد والبنات في ممارسة الألعاب مع بعضهم بعضًا، أو أن يلعب الولد لعبة تخص البنات أو تلعب البنت لعبة تخص الأولاد مثل المصارعة والملاكمة.

٤ – يُحذر الحماس المفرط تجاه لعبة معينة بتعصب والذي يؤدي في النهاية إلى السب والشتم والتقاتل، فالرياضة أدب رفيع وروح تعاونية لا يليق بها مثل هذا السلوك.

١٣ – الحضانة:

وهي تربية للطفل الذي انفصل عن أبيه وأمه؛ لأن الطفل لا يستطيع أن يقوم بتدبير شئونه حتى لو كان كبيرًا فما بالنا إذا كان مجنونًا أو مريضًا مرض لا يستطيع معه الحركة أو كان المرض نفسيًّا أو غير ذلك، والسؤال يطرح نفسه: من يقوم بتربية الطفل عندما ينفصل الأبوان؟

إن الحقيقة التي لا ينكرها أحد أن الطفل يحتاج إلى أمه لأنه سيجد الحب والحنان والشفقة والرحمة وأيضًا الطفل يحتاج إلى عطف ورعاية الأب من النفقة عليه والتوجيه الصحيح له.

ونحن الآن أمام خيارين يجب أن نختار بينهما إما أن نعطي الطفل للأم أو للأب.

والجواب: أن الفقهاء معظمهم اتفق على أن نعطي الطفل للأم في سنوات الحضانة الأولى لسِنّ البلوغ عند الولد، وسن النكاح عند البنت أو الفتاة، وفي هذه الفترة يفرض على الأب النفقة والكسوة للطفل ثم بعد ذلك يختار الولد- الغلام الذي بلغ أو تختار البنت التي بلغت سن الزواج- الذهاب إلى الأب أو الأم.

ولكن ذهب الأئمة الأربعة إلى أن الأم إذا تزوجت من رجل آخر تسقط الحضانة عنها ويذهب الطفل إلى أبيه ليرعاه ويربيه، واشترطوا أن يكون الحاضن (أي الأب أو الأم) عاقلًا ومسلمًا وليس فاسقًا عاصيًا خوفًا على المولود من سوء التربية أو الأخلاق.

جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابني هذا كان بطني له وعاءً، وثديي له سقاء، وحجري له حواء (أي كانت تحتويه وتجلسه في حجرها) وإن أباه طلقني فأراد أن ينزعه مني فقال رسول الله ﷺ لها: «**أنت أحق به منه ما لم تنكحي**»[1].

وعن البراء بن عازب أن ابنة حمزة بن عبدالمطلب اختصم فيها علي وجعفر وزيد (كل واحد منهم يريد حضانتها عنده) فقال علي: أنا أحق بها وهي ابنة عمي، وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها عندي، وقال زيد: ابنة أخي؛ فقضى النبي ﷺ لخالتها وقال: «**الخالة بمنزلة الأم**»[2].

وروي أيضًا أن امرأة جاءت للنبي ﷺ تريد حضانة ابنها لأنه ينفعها فأتى النبي ﷺ بالولد وقال له: «**هذا أبوك وهذه أمك خذ بيد أيهما شئت**» فأخذ بيد أمه فانطلقت به.

قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

---

(١)روى أبو داود.

(٢)ورد في الصحيحين.

والحضانة في الأصل حق للأب أو للأم وليست واجب، وللأب أن يتنازل عن حقه في الحضانة للأم إذا أراد الطفل ذلك إن كان محتاجًا إلى أمه وهذا يصبح واجبًا عليه، وللأم أن تتنازل عن حقها في الحضانة لأبيه أو لأختها بإذن والد الطفل.

١٤ – التسوية بين الأولاد الذكور والإناث:

أما في التسوية بين الأولاد جميعًا؛ فمن المشاهد التي نراها أن الوالدين يفضلون بعض الأولاد على بعض مما يؤدي إلى الكراهية والحقد بين الأولاد؛ فينشئون على هذه العداوة بينهم وكأنهم غرباء عن بعضهم وليسوا أشقاء، وإننا نسمع كثيرًا عن الأخ يقتل أخاه ويقتل أخته من أجل الميراث، وكثير من هذا نجده في الصحف اليومية وغيرها.

وربما كان الاهتمام من الوالد وتفضيله لأحد أبنائه أو تفضيل الأم لأحد أولادها أو بناتها يرجع إلى ذكاء المولود أو لجماله أو لأن الولد مريض يحتاج إلى عطف ورعاية أكثر أو يكون مولودًا جديدًا وهو أصغر الأولاد في الأسرة، والعلماء وضحوا أن هذا التفضيل لأحد الأبناء مكروه، والبعض قال بالحرمة إذا لم يكن لسبب ديني وشرعي؛ فالصحابة فضلوا أحد أبنائهم على بعض كتفضيل أبي بكر لعائشة لأنها أم المؤمنين وزوج النبي العظيم عليه الصلاة والسلام، وكتفضيل سيدنا عمر لعاصم وكتفضيل سيدنا يعقوب ليوسف وأخيه على إخوته لما يرى من أثر النبوة في يوسف.

إن الإسلام يحرم عدم التسوية بين الأولاد في العطية أو المال أو الميراث أو غير ذلك كما ورد في صحيح مسلم من أن رجلًا اسمه بشير أتى النبي ﷺ وقد أعطى ولدًا من أولاده خادمًا يخدمه وذهب إلى النبي ﷺ ليشهد له على الذي وهبه لابنه هذا؛ فقال له رسول الله ﷺ: «**يا بشير ألك ولد سوى هذا؟**» قال: نعم، فقال: «**أكلهم له مثل هذا؟**» قال: لا؛ قال رسول الله ﷺ: «**لا يصح هذا أشْهِد على هذا غيري فإني لا أشهد على جور- ظلم- اتقوا الله واعدلوا في أولادكم ألا يسرك أن يكونوا لك في البر سواء؟**» قال: بلى، قال: «**فإني لا أشهد**».

عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله يحب أن تعدلوا بين أولادكم في القبل سوُّوا بين أولادكم في العطية فلو كنت مفضلًا أحدًا لفضلت النساء على الرجال»(١).

عن أبي هريرة ﷺ قال: «قَبَّل النبي ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما وعنده الأقرع بن حابس، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبَّلت منهم أحدًا فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال: «من لا يَرْحَم لا يُرْحَم»(٢).

والأحاديث السابقة كلها تحض على العدل المطلق والتساوي بين الأولاد في كل شيء حتى القُبَل.

ورأي جمهور العلماء أن تفضيل بعض الأولاد بالهبة أو العطية دون بعض مكروه، والبعض على أنه حرام، ولكن يفضل التسوية بين الأولاد مطلقًا.

---

(١)رواه الطبراني بسند ضعيف وحسنه ابن حجر.

(٢)رواه البخاري ومسلم.

أما في التسوية بين الذكور والإناث؛ فقد كان الظلم يسري في المجتمعات القديمة عند العرب وغيرهم كان العرب يحرمون البنت من الميراث ويقتلونها خوفًا من العار والخزي والفقر، وكان أهل الصين يحرضون على الزواج المبكر جدًّا حبًّا في إنجاب الكثير من الأولاد، ووصل بهم الظلم إلى شدة احتقار البنت عندهم فكانوا يهملونها ويبيعونها، وفي اليابان كذلك ولكن يفرضون على بناتهم ممارسة الزنا، وقد جاء الإسلام وحرم كل هذه الصور ليوضح أن المساواة والتسوية حق للأولاد ذكورًا وإناثًا حرصًا على استقرار الأسرة وإقامة المحبة والمودة بينهم، ولذا قال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾(٢).

فالقرآن- وهو المصدر الأساسي للتشريع- يوضح المساواة في الأجر والثواب والمعاملة والحياة الكريمة والكرامة والعزة والتعليم والمساواة في النفقة، بل إن الدين الإسلامي ساوى بينهم في الثواب والجزاء يوم القيامة قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾(٣) فالعمل

(١) النساء: ٣٢.

(٢) النساء: ٧.

(٣) النحل: ٩٧.

الصالح ليس مقتصرًا على الذكور ولكن للنساء الأجر والثواب والحياة الأبدية الخالدة في الآخرة إن آمنوا وعملوا الصالحات.

وإذا نظرنا إلى التاريخ لوجدنا أن هناك نساءً وقفت موقفًا عظيمًا لم يأت الرجال بمثله؛ فمثلًا في غزوة أُحُد حين أشيع مقتل النبي ﷺ وبعض الصحابة رأوا النبي عليه الصلاة والسلام فالتفوا حوله دفاعًا عنه كان من بين هؤلاء امرأة هي السيدة نسيبة بنت كعب الأنصاري أمسكت سيفًا تضرب مثلما يضرب الرجال تدافع أحسن من الرجال الأبطال الأشداء وأصيبت في كتفها إصابة خطيرة ولم تتراجع والنبي ﷺ يقول لها: «**ومنْ يطيق مثلما تطيقين يا أم عمارة**» ودعا لها ﷺ أن تكون هي وأولادها رفقاءه في الجنة. بصوت الإيمان: فداك نفسي وروحي وأولادي يا رسول الله.

قد نالت هذه المرأة درجة لم يبلغها كثير من الرجال، فحافظ الإسلام على إقامة العدل وإعطاء الحقوق بالتسوية بين الذكور والإناث، وتكون التسوية منذ عهد الولادة وقبلها بالرعاية وهو جنين سواء كان ذكرًا أو أنثى وحفظه ورعايته صحيًّا وبدنيًّا وبعد الولادة كذلك.

أما ما نجده من المجتمعات الغربية لا سيما في الصين من قتل عشرات الآلاف من البنات كل سنة تقريبًا كما تقول جريدة الأهرام في ٢٢/ ٣/ ١٩٨٤م فهذا لغياب الدين والأسس التربوية الصحيحة وكثرة الجهل.

والعرب في وأدها[1] للبنات كانت ترتكب جرمًا في حق الإنسان في الحياة، وفي سيرة ابن هشام أن قيس بن عاصم دخل على النبي ﷺ فقال: إني وأدت اثنتي عشرة بنتًا فما أصنع؟ قال: «**أعتق عن كل موءودة نسمة**» (والمعنى حرر عن كل واحدة قتلتها ابنة صغيرة خادمة) فقال أبو بكر: «**فما الذي حملك على هذا وأنت أكثر العرب مالًا؟**» قال: مخافة أن ينكحن مثلك (أي يجامعهن) فتبسم النبي ﷺ وقال: «**هذا سيد أهل الوبر**»، وأهل الوبر أي أهل البادية.

ومن شدة حرص الإسلام واهتمامه بالمرأة أنه كرمها ومنع الناس من توجيه الإيذاء إليها أو اضطهادها؛ ولذا أوصى النبي ﷺ بإكرام البنات والعفو عنهن والرحمة بهن، ومن الأحاديث الدالة على ذلك:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة**»[2].

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «دخلت عليَّ امرأة ومعها بنتان لها تسأل فلم تجد عندي شيئًا غير تمرة واحدة فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها ثم قامت فخرجت فدخل النبي ﷺ علينا فأخبرته فقال: «مَنْ ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترًا من النار»[3].

---

(١) الوأد: دفن البنت وهي حية في التراب.

(٢) رواه أبو داود.

(٣)رواه البخاري ومسلم.

- عن أنس عن النبي ﷺ قال: «**من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو**» وضم أصابعه، والمعنى في قوله (عال جاريتين حتى تبلغا) أي أنفق على بنتين صغيرتين حتى تكبرا في السن[(١)].

وجملة هذه الأحاديث السابقة ترشدنا إلى:

أ - رعاية البنات وتربيتهن وتأديبهن والمساواة بينهن وبين الذكور.

ب - أن تأديب البنات وتربيتهن سبب في دخول الجنة.

ج - أن الإسلام أعلى من شأن المرأة واهتم بها.

د - أن من ينفق على البنات يكون رفيق النبي ﷺ يوم القيامة.

- ونكتفي بهذا العرض الموجز لمظاهر رعاية الإسلام للمولود بعد الولادة، وإن كان هناك بالتأكيد مظاهر أخرى نسيناها أو لم يسعنا الوقت للبحث عنها، ولكن من الملفت للنظر أن الإسلام يراعي الظروف النفسية والجسدية والحياتية للأب والأم والمولود ويهيئ لهم جميعًا كل الوسائل المتاحة لهم ليحصلوا على الراحة النفسية والجسمية والسعادة القلبية.

---

(١)رواه مسلم.

الفصل الثاني

الأسس العامة لتربية الأولاد

قبل أن نخوض في بيان الأسس العامة لتربية الأولاد هناك شيء هام لابد من الإشارة إليه، وهو: بيان **الشروط التي يجب توافرها في شخصية** المربي:

١- **الإخلاص**: فلابد أن يخلص نيته لله في تربية الأولاد التربية الصحيحة التي يبتغي بها وجه الله.

٢- **التقوى**: وهي صفة أساسية لو توفرت لصلُح سائر العمل فهي كما قال العلماء: ألا يراك الله حيث نهاك، وألا يفقدك حيث أمرك.

٣- **العلم**: على المربي أن يكون عالمًا بأصول التربية وفق منهج الشريعة الإسلامية ويعرف الحلال والحرام، فشتان بين من تربى على يد عالم ومن تربى على يد جاهل.

٤- **الحلم**: صفة هامة لابد من توافرها لدى المربي لأنه سيواجه حتمًا بعض المواقف التي تثير غضبه فإن لم يتصرف بهدوء وحكمة كان الأثر سلبيًّا على الأولاد.

٥- **الشعور بالمسئولية**: أن يكون المربي دائمًا لديه شعور بالمسئولية فإن المهمة ليست سهلة فبيده أن يخرج للمجتمع ثمرات ناضجة أو كتل فاسدة.

أولًا: حقوق الأبناء على الآباء والأمهات.

ليعلم الآباء والأمهات أنهم مسئولون مسئولية كاملة عن سلوكيات أبنائهم وعن انحرافهم وعليهم ذنب كبير إن لم يهتموا بتربية الأولاد وتوجيههم وحق تعليمهم، فهذا في أعناقهم، و الحق يقال إن هذه المسئولية كبيرة وشاقة، وتبدأ منذ الولادة حتى يصل الأولاد إلى مرحلة التمييز والشباب، وعلى المربي (الأب أو الأم أو المعلم أو غير ذلك) أن يقوم بهذه المسئولية بكل أمانة وصدق وإيمان وعزيمة وحب وإخلاص وفقه، فإننا إذا قلبنا صفحات القرآن الكريم وأحاديث النبي العظيم لوجدنا تخويفًا وتحذيرًا للمربين من التهاون في القيام بأداء المسئولية أو التقصير أو الإهمال.

فمن **الآيات القرآنية** التي تدعونا للقيام بمسئوليتنا في التربية:

- قال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا** ﴾(١)، وقال أيضًا: ﴿ **وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا** ﴾(٢)، وقال جل شأنه: ﴿ **يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ** ﴾(٣).

ومن الأحاديث الكريمة:

---

(١) التحريم: ٦.

(٢) طه: ١٣٢.

(٣) النساء: ١١.

- عن معقل بن يسار عن النبي ﷺ قال: «ما من عبد يسترعيه الله رعية ثم لم يحطها بنصحه إلا لم يدخل الجنة»(١).

- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته والأمير راعٍ والرجل راعٍ على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته»(٢).

- عن علي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «أدِّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وحب آل بيته وتلاوة القرآن»(٣).

- وقد حرص السلف الصالح على القيام بمسئولياتهم واهتموا اهتمامًا كبيرًا بتعليم وتأديب أولادهم، ومن حرصهم الزائد على ذلك كانوا يختارون أفضل المعلمين لأولادهم، وكانوا يوصون المعلمين بأولادهم خيرًا، ومن ذلك مثلًا:

- كتب سيدنا عمر بن الخطاب لأهل الشام يقول لهم: «**علموا أولادكم السباحة والرماية والفروسية**».

- ويقول عبدالملك بن مروان ينصح معلم ولده: «علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن واحملهم على الأخلاق الجميلة وروِّهم الشعر يشجعوا وينجدوا (والمعنى علمهم الشعر حتى يكونوا شجعانًا وحتى ينقذهم ويساعدهم غيرهم)

---

(١)روي في الصحيحين.

(٢)رواه البخاري ومسلم.

(٣)رواه الطبراني.

وجالس بهم أشراف الرجال وأهل العلم منهم، وجنِّبهم السَّفَلة والخدم فإنهم أسوأ الناس أدبًا ووقرهم في العلانية وأنِّبهم في السر واضربهم على الكذب إن الكذب يدعو إلى الفجور وإن الفجور يدعو إلى النار...».

- وقال أحد الحكماء لمعلم أولاده: (لا تخرجهم من علم إلى علم حتى يحكموه فإن اصطكاك العلم في السمع وازدحامه في الوهم مضلَّة للفهم).

واصطكاك العلم: معناه تداخل العلم بعضه في بعض.

- قال هشام بن عبدالملك لسليمان الكلبي مؤدب ابنه: «إن ابني هذا هو جلدة ما بين عيني وقد ولَّيتك تأديبه فعليك بتقوى الله وأدِّ الأمانة وأول ما أوصيك به أن تأخذه بكتاب الله ثم روِّه من الشعر أحسنه ثم تخلل به في أحياء العرب فخذ من صالح شعرهم وبصره طرفًا من الحلال والحرام والخطب والمغازي...».

١- أن نربيهم تربية إيمانية

بأن نعلمهم أركان الإسلام وهي (الشهادتان، والصلاة، والصوم، والزكاة، والحج) ونعرفهم أركان الإيمان وهي الإيمان بالله والملائكة، والرسل جميعًا والكتب السماوية، والجنة، والنار، والبعث، والحساب، والقضاء، والقدر.

- ولنا في رسول الله القدوة الحسنة في تعليم الأولاد أصول الدين؛ فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله**»(١).

---

(١)رواه الحاكم.

والهدف من ذلك أن يفتح الأولاد أعينهم على شهادة التوحيد، وقد نبهنا النبي أن نؤذن في أذن المولود اليمنى ونقيم الصلاة في أذنه اليسرى حتى يرتبط الولد أو البنت برابط الإيمان القوي.

- وأيضًا حينما يبلغ ويدرك يجب أن نعرفه الحلال والحرام سواء كان ولدًا أو بنتًا:

إن أصحاب السير والتاريخ ذكروا أن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: كنا عند رسول الله ﷺ يعلمنا السورة من القرآن فنرجع إلى أهلنا فنعلمهم من القرآن وما علمناه من الحلال والحرام.

وفي هذا هدف عظيم وتربية ممتازة حيث ينشأ الولد أو البنت على معرفة الحلال فيفعله ومعرفة الحرام فيبتعد عنه فيكون ارتباطه بأحكام الدين ويكون مرجعه إلى الدين وليس للفيلسوف أو الحكيم أو المفكر، وإنما يرجع إلى كلام الله وكلام رسول الله ﷺ.

- وحتى يتربى الأولاد تربية دينية يجب أمرهم بالعبادات في سن السابعة:

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع»(١).

---

(١)رواه أبو داود.

فالحديث يرشدنا إلى ضرورة أن يأمر المربي أولاده بالصلاة وهم في سن سبع سنين حتى إذا ما كبروا تعودوا على أدائها فإن لم يستجيبوا ضُربوا على تركها إذا بلغوا عشر سنوات كما يرشدنا الحديث إلى ضرورة أن يفرق المربي بين الأبناء في أماكن نومهم لتجنب اطلاع الأخ على عورة أخيه أو أخته فيحصل الضرر الكبير.

- ويؤدبهم المربي على تلاوة القرآن وحفظه وحب رسول الله ﷺ وآله:

- عن أبي أمامة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه»(١).

وعن عثمان بن عفان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»(٢).

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين»(٣).

وعن علي ﷺ أن النبي قال: «أدِّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وحب آل بيته وتلاوة القرآن...»(٤).

فالقرآن هو المؤدب المهذب للأخلاق والمحسِّن لسلوكيات الرجال والنساء والأطفال والشيوخ ولذلك حينما سئلت السيدة عائشة عن خلق النبي ﷺ قالت:

---

(١)رواه مسلم.

(٢)رواه البخاري.

(٣)رواه البخاري.

(٤)رواه الطبراني.

«**كان خلقه القرآن**»[1] وهذا دليل على تكامل الأخلاق كلها في شخص المصطفى عليه الصلاة والسلام وكأن السيدة عائشة تشير من بعيد أو قريب إلى المحافظة على القرآن بالعمل بما فيه وقراءته وفهمه فهمًا صحيحًا جيدًا، فبهذا القرآن ساد الأولون الدنيا، وسيسود الآخرون به العالم.

وماذا قال السلف الصالح في تأديب الأولاد؟

- ذكر الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين التوصية بتعليم الطفل القرآن الكريم وأحاديث النبي وحكايات الأبرار ثم بعض الأحكام الدينية.

- وقال سعد بن أبي وقاص ﷺ: «كنا نعلم أولادنا مغازي رسول الله ﷺ كما نعلم السورة من القرآن».

ومما يروى في كتب التاريخ والأدب أن الفضل بن زيد رأى ذات مرة ابن امرأة من الأعراب فأعجب بمنظره فسألها عنه فقالت: «لما أتم خمس سنوات أسلمتُه إلى المؤدب فحفظ القرآن فتلاه وعلَّمه الشعر فرواه ورُغِّب في مفاخر قومه ولُقِّن مآثر آبائه وأجداده فلما بلغ الحُلُم حملته على أعناق الخيل فتمرَّس وتفرَّس ولبس السلاح ومشى بين بيوت الحي وأصغى إلى صوت الصارخ...».

أو مما نتعلم منه التربية الدينية الكاملة قصة سيدنا لقمان مع ابنه وهو يعلمه ويؤدبه ويهذبه ويوصيه انظر ماذا قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ**

---

(١) رواه الترمذي وغيره.

يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٥ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ (١).

إننا نلاحظ أن في الآيات توجيهات ونصائح ووصايا جامعة تقوم عليها أسس التربية السليمة الصحيحة مثل:

- نلمح شفقة الأب على الابن وحبه له وذلك بأنه ناداه بقوله: (يا بني) التي توحي بالقرب والخوف والحرص على الابن من جانب المربي أو الوالدين بصفة عامة ثم ليوضح أهمية الوالدين وكيف تعبت الأم في حمل الوليد ورعايته وإرضاعه وتغذيته ليشكر الله تعالى ثم ليشكر الوالدين ويشكر لهما هذا الجميل.

---

(١) لقمان من ١٣ – ١٩.

- وعلى الرغم من كون الوالدين مشركين بالله؛ فالله تعالى يأمر الأولاد ذكورًا وإناثًا بحسن صحبتهما في الدنيا وقضاء حاجاتهم ويتبع بعد ذلك في الإيمان سبيل المؤمنين.

- ومن أهم وأعظم ما ننصح الابن أو البنت به هو مراقبة الله تعالى ومعرفة أن الله معنا قادر مقتدر على كل شيء لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السموات.

- ترشد الآيات إلى وجوب إقامة الصلاة وقد مر أن الرسول أمر أن نأمر أولادنا بأداء الصلاة عند سن سبع سنين وأن نضربهم على تركها إذا بلغوا عشر سنين.

- حث الأولاد على أن يفعلوا الخير وأن يأمروا بالمعروف وأن ينهوا عن المنكر والسوء.

- تربيتهم على الصبر على كل ما يصيبهم من الأذى.

- تحذيرهم من الكبر أو التعالي على غيرهم من البشر؛ فالناس سواسية كأسنان المشط أي متساوون لا فضل لأحد على أحد إلا بتقوى الله والأعمال الصالحة؛ فهذا من حسن الأخلاق.

- حرص الإسلام على إظهار هيئة مشي الطفل في الشارع وفي المدرسة وفي كل مكان يذهب إليه؛ فقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾(١) أي ولا

---

(١) لقمان: ١٨.

تمش متكبرًا، ولكن لنربي أولادنا على المشي المعتدل المستقيم، فقال: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ ﴾[1].

- تحذير الأولاد من رفع الصوت حتى لا يتطاولون على آبائهم أو أعمامهم أو أقربائهم أو الغرباء حتى يتربوا على حسن الأدب والمعاملة مع الكبار.

ومن الظواهر القبيحة المنتشرة بين أهل الريف والمدن وبالذات أهل الريف أن يأمروا الأطفال الصغار أن يبصقوا على آبائهم أو أعمامهم أو كبار السن، وهذا العمل سيئ قبيح من الناحية التربوية حيث يجعل الطفل يتجرأ على كل شيء وكل من حوله فينشأ ويكبر على التطاول على الغير واللامبالاة وهي عدم الشعور والإحساس بالغير مما يؤدي بعد ذلك إلى العنف والسب والشتم.

والآيات فيها الكثير والكثير لمن يتأمل فيها ويعتبر ويتعظ ونكتفي منها بذلك.

ولا تنسى أنه يجب علينا أن نرشد أبناءنا إلى الخوف من الله تعالى وعقابه، والهدف من ذلك غرس تقوى الله في قلوب الأولاد، وذلك بوسائل كثيرة منها تدريبه على الخشوع في الصلاة لينشأ في قلبه الخضوع والطاعة لعظمة الله الكبير المتعالي.

- وانظر إلى هذه القصة ولنأخذ العبرة منها:

---

(١) لقمان: ١٩.

روي أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ خرج خارج المدينة، وكان هناك شاب يخاف الله يجلس في المسجد النبوي وكان يعرفه سيدنا عمر ﷺ وذات يوم وهو كعادته يقرأ القرآن شاغلته امرأة من خارج المسجد وأرسلت في طلبه طفلًا صغيرًا، فإذا بالشاب يخرج وراءها إلى دارها فلما وقف أمام الدار تذكر قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ (١) فبكى بكاءً كثيرًا ثم شهق شهقة فمات فلما دفنوه أتى أمير المؤمنين عمر ﷺ ودخل المدينة فقصوا عليه قصته وما حدث ففرح عمر ﷺ وذهب إلى قبره، وكان ابن الخطاب ﷺ يكلم الموتى في قبورهم قال: «**يا فتى ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾(٢) فرد عليه الفتى من قبره: وأنا أتنعم بهما يا ابن الخطاب**».

وقال عز شأنه في الحث على الإخلاص: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾(٣).

وعن أبي حفص عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله

---

(١)الأعراف: ٢٠١.

(٢) الرحمن: ٤٦.

(٣) البينة: ٥.

فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»(١).

وأظنك يا سيدي تحتاج الآن لنماذج تربوية نبوية شريفة في أسلوب توجيه الأولاد.

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يومًا فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف»(٢).

- وفي رواية عن ابن عباس أيضًا: «احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرًا»(٣).

---

(١)رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

(٢)رواه الترمذي.

(٣)عند الإمام أحمد وغيره.

وعمومًا الحديث بروايتيه يرشدنا إلى الآتي:

أ – حفظ حقوق الله في كل شيء وقضاء المسئوليات التي أمرنا بها وأهمها رعاية الأولاد وتربيتهم بحفظ الله في كل شيء، بل إن الله تعالى يتولى عنك أمورًا لم تكن تستطيع أنت حلها يتولاها الله عنك لأنك حفظت الحقوق والواجبات.

ب – يجب معرفة الله في وقت الرخاء حتى إذا شغلتك الدنيا ينصرك ويؤيدك الله في الشدة والمصائب.

ج – العلم بأن كل شيء بأمر الله فإذا أراد الضر لأي عبد لا يمنعه أحد وإذا أراد الله النفع لا يحجبه عنه أحد.

د – اللجوء إلى الله والاستعانة به وحده للقيام بكل الواجبات، والله هو المستعان والمعين.

هـ – نصر الله قريب مع الصبر، والشدة معها الفرج والمخرج، ولكن الأمر يحتاج إلى قوة وصبر وعزيمة وإيمان والله تعالى لن يضيعنا.

روي في الأخبار في كتب التاريخ أن رجلًا في عهد عمر بن عبدالعزيز ﷺ سب الدين فرآه غلامان صغيران- وكانت هذه أول مرة يسب فيها أحد المسلمين دين الله تعالى- فهجما على الرجل فقتلاه فرأتهم الشرطة وتم القبض عليهما وذهبوا بهما إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز فقال لهما: «**لماذا قتلتما الرجل. فقالا: لأنه سب الدين قال: أتقسمان بالله على ذلك؟ قالا: نقسم بالله، فصاح عمر: الحمد لله الذي جعل من أبناء المسلمين من يدافعون عن دين الله**».

لا شك أن الغلامين قد أخذوا قسطًا عظيمًا من التربية الدينية الإيمانية الرشيدة الواعية نتمنى ونناشد الآباء والأمهات ألا يهملوها ويتناسوها بسبب ظروف المعيشة؛ فهذه التربية باقية لهم في الدنيا ليُعْطَوْا الثواب العظيم في الآخرة.

ولننظر الآن إلى السلف كيف كانوا يرعون ويربون أولادهم، وفي ذلك عظيم النفع والفائدة:

قال سهل بن عبدالله التُّسْتَري: كنت وأنا ابن ثلاث سنوات أقوم بالليل فأرى خالي محمد بن سوار يصلي، فقال لي يومًا: ألا تذكر الله الذي خلقك؟ فقلت له: كيف أذكره؟ قال: قل بقلبك عند تقلبك في فراشك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك: الله معي، الله ناظر إليَّ، الله شاهدي (أي بمعنى يراني) فقلت ذلك ليالي ثم أخبرته أني فعلت ذلك. فقال خاله له: قل في كل ليلة سبع مرات، فقلت ذلك وأخبرته به، فقال: قل ذلك كل ليلة إحدى عشرة مرة فقلته فوقع في قلبي حلاوته، فلما كان بعد سنة قال لي خالي: احفظ ما علمتك يا غلام واستمر عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لذلك حلاوة في سري، ثم قال لي خالي يومًا: يا سهل من كان الله معه وناظرًا إليه وشاهده ويراه أيعصيه؟ إياك والمعصية يا بني، فأصبح سهل من كبار الصالحين حتى قال عنه الإمام الجنيد رحمه الله: كان سهل بن عبدالله التُّسْتري يسير على وجه الأرض ولم يفعل ذنبًا أبدًا.

وهذا بفضل الله ثم بفضل خاله الذي علمه وأدَّبه وهو صغير فأكرمه الله بالتقوى والعلم وهو كبير فيا لها من مراقبة إيمانية عظيمة يربى الأولاد عليها.

وأخيرًا، عذرًا يا سيدي أنني أطلت الكلام في هذه النقطة حول حق الأبناء على الآباء والأمهات لأنها مهمة جدًّا ولها تأثيرها الفعال في توجيه وتحسين سلوك النشء.

٢ – تربيتهم تربية أخلاقية

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن ما هي التربية الأخلاقية؟ وكيف نربيهم تربية أخلاقية؟

الجواب: التربية الأخلاقية: هي مجموعة السلوكيات والصفات والفضائل التي يتربى عليها الطفل الصغير ثم ينشأ عليها وهو كبير فتصبح ملازمة ومصاحبة له تؤثر في وجدانه ونفسه وشعوره.

هذه الصفات والسلوكيات ناشئة ونابعة من تأثير التربية الدينية والإيمانية.

فإذا كانت تربية الطفل بعيدة عن الأسس الإيمانية والمعايير الإسلامية الراسخة شبَّ الطفل على اتباع الهوى والملذات والشهوات أو اندمج مع صحبة فاسدة أو اقترب من اللصوص والمحتالين فيصير جبارًا لا يرحم الناس.

وما يروى في ذلك في واقعنا المعاصر ما ذكرته بعض الجرائد في شهر ديسمبر ٢٠٠٦م عن رجل يقتل الأطفال الصغار ويخطف البنات صغارًا وشابات

ويغتصبهن ثم يقتلهن وتم العثور على سبع عشرة جثة وباقي حوالي أربع وعشرين جثة مفقودة قتلهن هذا السفاح القاتل القاسي القلب عديم الإنسانية.

ولا شك أن السبب في ذلك التصرف والسلوك من هذا الرجل انعدام التربية الدينية والأخلاقية فمن المؤكد أنه انضم إليه أصدقاء الإثم والسوء من جنسه ومن على شاكلته يساعدونه فيما ارتكب من الجرائم والشرور وقد نزعت الرحمة والشفقة من قلوبهم فصاروا جبارين مفسدين في الأرض.

ولذلك فالأخلاق الإسلامية من أهم المهام التي يجب أن تترسخ وتستقر في وجدان الأطفال قبل البلوغ لينشئوا عليها، والدين حرص عليها أشد الحرص، وذكر في أكثر من موضع من الآيات والأحاديث ما يوصي بحسن المعاملة وحسن الخلق، ومن الآيات:

- قال تعالى: ﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(1).

- وقال أيضًا: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(2).

- وقال سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾(1).

---

(1) آل عمران: ١٣٤.

(2) القلم: ٤.

ومن الأحاديث:

- عن أبي هريرة ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: «**تقوى الله وحسن الخلق**» وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: «**الفم والفرج**»[2].

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن المؤمن لَيُدرِك بحُسن خلقه درجة الصائم القائم**»[3].

- وعن أبي الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ قال: «ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق وإن الله يبغض الفاحش البذيء»[4].

والبذيء هو الذي يتكلم بالكلام السيئ القبيح.

ومن جملة الآيات والأحاديث السابقة نرى أن الإسلام رغَّب ورهَّب وحبَّب وحذَّر فقد جعل الإسلام العفو عن الناس وحسن معاملتهم يقترب من درجة الإحسان التي هي أعظم من درجة الإيمان، ليس هذا فقط بل مدح سيد الخلق محمدًا ﷺ لخلقه مما يوحي بعظمة شأن مكارم الأخلاق عند الله، وظهرت قيمة صاحب الأخلاق عند الله حينما شبهه بالداعي إلى الله الذي يحسن القول ويحسن

---

(١) فصلت: ٣٣-٣٤.

(٢)رواه الترمذي.

(٣)رواه أبو داود.

(٤)رواه الترمذي.

المعاملة لأنه يدفع بالحسنة السيئة فيخبر الله تعالى أنه ليس هناك من هو أحسن قولًا وعملًا وفعلًا ودعوة من هذا.

والأحاديث الشريفة تدل على أن الأخلاق الكريمة من أكثر الأشياء التي تدخل العبد الجنة، وسوء الأخلاق المتمثلة في الكلام القبيح من الفم مثل السب والشتم والقذف، والفعل الشنيع الخطير بارتكاب الفواحش عن طريق الفرج أي الزنا- من أكثر الأشياء التي تدفع بالعبد إلى دخول النار وبئس القرار.

وليس هناك شيء أثقل في ميزان الإنسان يوم القيامة من حسن الخلق وأشد ما يبغضه الله رجل السوء الذي يتكلم ويتلفظ بالكلام السيئ.

ويعلي النبي الكريم عليه صلوات الله وسلامه من شأن المؤمن الذي رسخ وتمكن في قلبه حسن المعاملة والسلوك القويم فأخبر أنه يصل إلى درجة من يقوم ويصلي بالليل ويصوم النهار، وما أعظمها من درجة.

ويبقى شيء لابد أن نجيب عنه كيف نربي أولادنا تربية خلقية مستقيمة؟

وحتى لا يمل القارئ من حشو الكلام نجملها في نقاط معتمدين على كتاب الله وسنة نبيه ومنهج السلف الصالح ما استطعنا إلى ذلك سبيلًا:

أولًا: أن يوطِّن الآباء والأمهات أنفسهم على أن يكونوا قدوة حسنة لأولادهم.

فالطفل وهو صغير يبدأ في تقليد من حوله من الوالدين والأقارب والأصدقاء ثم يزيد التقليد بعد سنة ونصف من ولادته كما يقول علماء النفس والأطباء.

- فينبغي على الوالدين والمحيطين به تجنب السلوكيات الخاطئة التي تجعل الطفل يتعود عليها ويفعلها دون قصد فتنمو معه وتزداد بالتالي حتى تستقر هذه السلوكيات في وجدانه وشعوره مثل أن تمسك الأم بيد الطفل ليضرب أباه على خده أو يمسك الأب بيده ليضرب أمه ويلطمها على خدها أو يبصق الطفل على وجه أبيه أو أمه إذا طلب أحد الوالدين منه ذلك أو أحد الأقارب، فيجب الحذر من ذلك جيدًا، لأن الأبوين قدوة للطفل، ولابد أن تكون القدوة صالحة ليلتمس منها الطفل الأعمال الحسنة.

ويكون الأب والأم قدوة حسنة صالحة لأولادهم من خلال الصدق في القول والعمل والوفاء بالعهد وصدق الوعد وعدم الخيانة وعدم الكذب والالتزام بالهدوء وعدم رفع الصوت أمام الأولاد وعدم تقبيح الأم أمامهم، والتحذير من المعاشرة الزوجية أمام الأولاد أو أن يطلعوا على الأب والأم في وضع غير لائق وأن يتخلق الآباء والأمهات بحسن المعاملة وأدب الحديث وأدب الاستئذان وإلقاء السلام وغير هذا كثير مما له تأثير كبير على البنين والبنات.

ونحذر الأمهات من التزين أمام ابنتها من وضع الكحل وغيره فتقلدها أو ألا تلتزم الأم بلبس الحجاب الشرعي فتربى البنت على عدم ارتداء الحجاب، وفي ذلك ضياع لفرائض الله ومفسدة كبيرة على الشباب.

إذن فالقدوة الصالحة تحمي الأولاد والمجتمع من الانحلال والفساد، وغياب هذه القدوة والأسوة في البيت أو في المدرسة أو في الشارع أو في الأماكن العامة يؤدي إلى الدمار والهلاك للمجتمع كله، فالمربي يبدأ بنفسه أولًا ويصلح من شأن نفسه حتى يستجيب إليه من حوله وبخاصة أولاده، وإليك قول الشاعر:

يا أيها الرجل المعلم غيره ... هلّا لنفسك كان ذا التعليمُ

تصف الدواء لِذي السّقام وذي ... كَيْمَا يصحُّ به وأنت سقيمُ

ما زلْتَ تلقح بالرشاد عقولنا ... عظة وأنت من الرشاد عقيمُ

ابدأ بنفسك فَانْهَها عن غَيِّها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيمُ

فهناك يُقْبل ما تقول ويُقْتَدى ... بالقول منك وينفع التعليمُ

لا تَنْه عن خُلُقٍ وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيمُ

وهناك حديث يدل على التمسك بسنة النبي والتأسي به والاقتداء به وبالصحابة رضوان الله عليهم فعن أبي نجيح العرباض بن سارية ﷺ قال: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي وإنه من يعش فسيرى اختلافًا كثيرًا

فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»(١).

- والحديث يدعونا إلى أن يكون قدوتنا النبي الكريم ﷺ أو الصحابة المهديين بهدي رسول الله عليه الصلاة والسلام.

- وأيضًا يحذرنا الحديث في معناه أن نقتدي بالممثلين أو المطربين الفاسقين المنحلين أخلاقيًّا وسلوكيًّا أو بالمفسدين الذين نظنهم مصلحين وهم مدمرون للأخلاق أو بالمفكرين الملحدين الذين يهاجمون علماء المسلمين وهم بذلك يهاجمون الإسلام نفسه أو غيرهم ممن ليس لهم دين أو خلق، ونحذر بناتنا من الممثلات اللاهيات وكذلك المطربات الفاسقات.

- ولكن على آبائنا وأمهاتنا وأولادنا أن يقتدوا بالمؤمنين والمؤمنات الصالحين والصالحات والمتمسكين والمتمسكات بفرائض الله والقائمين بأداء العبادات والواجبات قال تعالى فيهم مبينًا أجرهم عنده: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾(٢).

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) الأحزاب ٣٥.

ثانيًا: أن نربي أولادنا على الصدق وأهميته:

لنحافظ على استقرار الأولاد من الناحية الخلقية والسلوكية فلنغرس فيهم الصدق فإذا ما حدث أنهم كذبوا فلنعاقبهم أشد العقاب بالحرمان من اللعب أو الطعام أو من الحلوى أو من الزيارة للأقارب أو الأصدقاء أو بعدم تنفيذ طلباتهم أو بحرمانهم من الهدايا أو ما شابه ذلك حتى يحسوا بأهمية الصدق فلا يكذبون بعد ذلك أبدًا.

والآيات القرآنية تحثنا على الصدق:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (١).

وقال تعالى أيضًا: ﴿ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ ﴾ (٢).

وقال: ﴿ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ (٣).

وأما الأحاديث النبوية:

- عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: « إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقًا وإن

---

(١) التوبة: ١١٩.

(٢) الأحزاب ٣٥.

(٣) محمد: ٢١.

الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا»[١].

- وعن سهل بن حنيف ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه»[٢].

- ومن خلال توجيهات الآيات والأحاديث نعرف أن الصدق مهم جدًّا في حياتنا سبب لتقدم مجتمعنا، لأن المجتمع إذا انتشر فيه الكذب وانتشرت الشائعات والأكاذيب والأباطيل فيكثر القتل وتعم الفوضى وتظهر السرقة بشكل مخيف ويفسد المجتمع أخلاقيًّا بسبب الكذب ويكثر الظلم وينعدم الحق والعدل، ولذا حذر الإسلام منه، وقال على لسان نبيه ﷺ في الحديث السابق «**وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار** »[٣].

- والصدق كلمة عامة تشمل جميع أنواع الصدق مثل: الصدق في القول والفعل، والصدق في الأمانة، والصدق في الوعد، والصدق في البيع والشراء وغير ذلك.

- وإليك بعض النماذج القصصية عن الصدق من قصص الأنبياء والسلف الصالح.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

- لما أرسل الله سيدنا هودًا بالرسالة إلى قوم عاد وبلغهم رسالة ربه ألا يعبدوا إلهًا غير الله وأنه رسول من عند الله كذبوه فقال لهم: إن الله مرسل عليكم عذابًا إن لم تؤمنوا، فسخروا منه فأرسل الله عليهم ريحًا عظيمة ذات عذاب؛ صوت يمزق الرءوس ويفتتها ثم ترفع الريح الناس إلى السماء ثم تقذفهم أرضًا فيتمزقون ويتفتتون فلما صدق سيدنا هود فيما بلغ عن ربه نجاه الله ونجى المؤمنين معه وعذب الذين كفروا بكذبهم.

- ولقب النبي العظيم بالصادق الأمين قبل أن يوحى إليه ولما كذبته قريش لم يستأمنوا أحدًا على بضاعتهم وأموالهم إلا رسول الله ﷺ، ولذلك لما هاجر النبي إلى المدينة ترك في مكة مكانه عليَّ بن أبي طالب ﷺ ليرد لهم أموالهم وبضاعتهم، وينبغي أن نحفظ هذه الأحداث العظيمة لأولادنا ليحفظوها ويتعلموها.

- صدق الذئب: روى بعض أصحاب السنن أنه كان هناك رجل اسمه أهدان يهودي يرعى غنمه خارج المدينة فجاء ذئب وخطف غنمة من الغنم فجرى اليهودي وراءه يقول له: الشاة يا ذئب، فتوقف الذئب عن الجري ورمى الشاة من فمه قال الذئب: يا أهدان يا يهودي أتمنعني من رزق ساقه الله إلي فالتفت أهدان حوله ليرى من أين يأتي الصوت ثم قال: يا للعجب ذئب يتكلم قال الذئب: ولم العجب؟! وهناك وراء هذه الشجرة رجل إن آمنت به وصدقته دخلت الجنة قال أهدان: ومن يرعى غنمي، قال الذئب: أنا أرعاها لك، فذهب أهدان يستكشف الخبر فسمع عن النبي محمد ﷺ فلما دخل على النبي قال له

المصطفي ﷺ: «**يا أهدان يا يهودي ماذا قال الذئب لك» فأخذ أهدان يقبل يد النبي ﷺ وقدمه وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ثم رجع إلى غنمه يحرسها فذبح له شاة**».

لقد صدق الذئب في خبره عن المصطفى، وصدق في وعده بأن يحرس الغنم؛ فهل يصدق البشر وأبناؤنا وبناتنا في وعودهم وأقوالهم وأفعالهم؟.

صدق الحكماء في أمانة الحكم:

ذكر الفضيل بن عياض أن بالصين ملكًا عادلًا لا يظلم أبدًا ولا يظلم عنده أحد، ووزيره أيضًا رجل عادل وقد أحبه شعبه وأحبته البلاد المجاورة فاختفت الرذيلة والفحشاء وانتشر الصدق والحب والعدل في البلاد واختفى الكذب أيضًا، وبعد فترة أصيب بالصمم في أذنيه فلم يعد يستطيع أن يسمع فأخبر وزيره في يوم معين أن يعلن في البلاد: من كانت عنده شكوى أو مظلمة يلبس ثيابًا حمراء ويكتب شكواه في ورقة يراها الملك ويجتمع الناس أمام قصره؛ فاجتمع الناس ولكنهم لم يلبسوا ثيابًا حمراء ولم يتقدم واحد منهم بشكوى ولكنهم اجتمعوا ليسلموا عليه ويُحيُّوه ويقبلوه ثم قال الفضيل لأحد ملوك بني العباس: إن الله يعلي ويقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ويسقط الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة، وإنه إذا صدق الراعي صدقت الرعية فلم يغش الوزير العادل الملك لأنه هو صادق في أمانته أيضًا.

ثالثًا: الصدق في البيع والشراء.

كان الإمام أبو حنيفة تاجرًا وله دكان عنده عامل يقف فيه للبيع والشراء، وذات مرة دخل الإمام الدكان وقال للعامل: خذ هذا الثوب فإن فيه عيبًا فكان الثوب مثقوبًا ولا تَبِعْه لأحد حتى تخبره بهذا الثقب الموجود في الثوب ثم ذهب الإمام لإلقاء الدرس في المسجد، وأتى رجل إلى الدكان واشترى الثوب بأربعين درهمًا ونسي العامل أن يذكره بالعيب فجاء الإمام إلى الدكان ولم يجد الثوب فقال للعامل: أين الثوب؟ قال: بعته لرجل، قال الإمام: هل أخبرته بالثقب الذي فيه، قال العامل: نسيت، فقال الإمام: أتعرفه؟ قال: نعم، قال: ابحث عنه وأخبره، فوجده وأخبره ووافق الرجل على الثمن، فرجع العامل يخبر الإمام أبا حنيفة فحمد الله وقال: لو لم تجده لا أدري ماذا يفعل بي ربي.

إنه صدق مع الله وصدق في البيع وصدق في الأمانة.

رابعًا: الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد:

نعلم أن الله يفي بعهده ومنجز وعده للمؤمنين بالنصر ودخول الجنة، ومن يكون أوفى من الله عهدًا؟! وإذا كان رب البشر يفي بعهده فأَوْلَى بالبشر أن يكونوا كذلك مع بعضهم بعضًا؛ يقول الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ﴾ (1).

وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾ (1).

---

(1) النحل: 91.

وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ (٢).

– وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان» (٣).

– وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر»(٤).

والمعروف والمشهور أن النفاق مصاحب للكفر، والمنافقون يحشرون مع الكافرين لأنهم إخوانهم ويدخلون النار معهم في أسفل قاع جهنم؛ قال سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ (٥)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴾ (٦).

---

(١) المائدة: ١.

(٢) الصف: ٤.

(٣) البخاري ومسلم.

(٤) البخاري ومسلم.

(٥) الحشر: ١١.

(٦) النساء ١٤٥.

فالإنسان الذي يخون العهد ولا يفي بوعده مثل المنافقين كما وضحت الأحاديث، والآيات تأمرنا- كما رأينا- بالوفاء بالعهود وأن أعظم ما يبغضه الله أن يقول الإنسان شيئًا ثم لا يفعله ويرجع عن قوله.

- ولكن لماذا نربي أولادنا على الوفاء بالعهود؟

نربيهم على ذلك حتى لا تنتشر ظاهرة السرقة، لأنها كثيرًا ما تظهر عند أولادنا الصغار ويخرج بسبب ذلك جيل من اللصوص والمحتالين يفسدون في الأرض ويدمرون المجتمعات كلها، ونوضح لأولادنا أن حكم السارق قطع اليد حتى لا يفكر أحد منهم فيها مطلقًا، وتربيهم على الوفاء بالعهود كذلك ليكونوا على قدر من تحمل المسئولية، فيجب أن نحملهم مسئولية كل كلمة حتى يفهم الأولاد جيدًا هذا الأمر؛ فإذا وعدهم الأب بهدية وجب عليه- مهما يكن- أن ينفذ وعده ويأتي لهم بهدية؛ لأن التربية العملية تؤثر في نشأة الأولاد أكثر من التربية النظرية بالتأكيد.

قال عطاء: حَدَّث إخوة يوسف فكذبوا ووعدوا فأخلفوا وائتمنوا فخانوا، والمعنى: كذبوا على يعقوب عليه السلام وقالوا نذهب به ليلعب معنا فلما ذهب معهم رموه في البئر، ووعدوا أباهم أن يحافظوا على يوسف عليه السلام وخالفوا وعدهم، واستأمنهم يعقوب أبوهم على يوسف فخانوا أمانة أبيهم فاستحقوا غضب الله عليهم ثم استغفر أبوهم لهم وسامحهم يوسف عليه السلام عما فعلوه معهم.

وورد عن عبدالله بن عامر بن ربيعة قال: جاء النبي ﷺ إلى بيتنا وأنا صبي فخرجت لألعب فقالت أمي: يا عبدالله تعال أعطك فقال رسول الله ﷺ: «**ما أردت أن تعطيه؟ قلت: أردت أن أعطيه تمرًا، فقال: إن لم تفعلي كتبت عليك كذبة**»(١).

فالنبي ﷺ هنا يعلم الأم أن تفي بما قالته لابنها وإلا كانت عند الله خائنة لكلمتها كاذبة.

خامسًا: أداء الأمانة:

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا** ﴾ (٢).

وقال: ﴿ **إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا** ﴾ (٣).

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان»(٤).

والأمانات كثيرة منها أمانة الدين وتبليغه لغير المسلمين بصورة حسنة، وأمانة العلم، وأمانة البيع والمعاملات، وأمانة في قول الحق، وأمانة في نفع المسلمين وأمانة في الصدق مع الله والنفس... إلى آخر ذلك من أنواع الأمانات.

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) النساء ٥٨.

(٣) الأحزاب ٧٢.

(٤) البخاري ومسلم.

- وهنا نورد قصة لكي تكون مساعدة لنا في التربية العملية:

ذكر الله تعالى في كتابه الحكيم أنه أمر أم موسى عليه السلام حين ولد أن تضعه في تابوت ثم ترمي به في البحر إن خافت عليه من فرعون وبطشه واستودعت وليدها عند الله وأطاعت أمر ربها فرده الله إليها سالمًا وقال تعالى: ﴿ فَرَدَدْنَهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(١).

- وروي في السير أن رجلًا احتاج بعض المال فاستدان من صديق له إلى مدة محددة، ولما حان موعد سداد المال وكان الرجل مسافرًا في بلد آخر وأراد أن يرد الأمانة فوضع المال في زجاجة ومعها رسالة وأحكم الغطاء وتركها في البحر وسأل الله أن يصل المال إلى صاحبه وخرج صاحبه ينتظره في الوقت المحدد فلم يجده، وفجأة رأى الزجاجة ففتحها ووجد الرسالة والمال، وبعد فترة التقى الرجل بصاحبه وقال له: وصلتك الأمانة قال: نعم، وجزاك الله خيرًا.

نلاحظ صدقه وحرصه الشديد على أداء الأمانة في وقتها فتولى الله أداءها عن طريق البحر، وإننا مسئولون عن تربية أولادنا على خُلُق.

---

(١) القصص: ١٣.

سادسًا: التزام الحياء:

قال تعالى: ﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1].

- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: مر رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله ﷺ «**دعه فإن الحياء من الإيمان**»[2].

- وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «الإيمان بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان»[3].

- وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها فإذا رأى شيئًا يكرهه عرفناه في وجهه»[4].

قال العلماء: حقيقة الحياء هي خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق.

---

(١) القصص ٢٥.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم.

(٤) أخرجه البخاري ومسلم.

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٍ ﴾: أي تمشي كما تمشي الحرائر من النساء كما روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: جاءت مستترة بكم درعها، ثم قال في قوله تعالى: ﴿ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَا ﴾ وهذا تأدب في العبارة لم تطلبه طلبًا مطلقًا لئلا يوهم ريبة (أي لئلا يظن أن في الأمر سوءًا) ﴿ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَا ﴾ يعني يكافئك على سقيك لغنمنا.

والحياء أدب جميل من أعظم الآداب حينما نرسخه ونغرسه في نفوس أولادنا وبناتنا؛ لماذا؟

لأنه يمنع أبناءنا وبناتنا من ارتكاب الأخطاء كما أنه يحث على التواضع وعدم الكبر، كما أن الحياء يجعل البنت أو الولد هادئ الطباع، وأيضًا يهذب الحياء أخلاقهم فيجعلهم يمتنعون عن الأعمال السيئة.

- نريد الحياء ولكن بشرط ما هو؟

نتمنى أن يتمتع كل الناس بخلق الحياء على ألا يمنعنا الحياء:

أ- من قول الحق.

ب- من مواجهة الظالمين.

ج- من نصرة أهل الحق على أهل الباطل.

د- من الحكم بالعدل.

هـ- من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وعن الحياء قصص كثيرة نقتصر منها على هذه الرواية.

- روي أن النبي ﷺ كان مضطجعًا في بيته كاشفًا عن فخذه فدخل عليه أبو بكر فسلم وجلس ولم يسترها، ثم دخل عمر فسلم وجلس ولم يستر النبي ﷺ فخذه أيضًا، ثم دخل عثمان فغطى النبي ﷺ فخذه وكانت تشاهد هذا المنظر السيدة عائشة فقالت: يا رسول الله، دخل أبو بكر وأنت كاشف فخذك ولم تستره ثم دخل عمر فلم تستره ثم دخل عثمان فغطيت فخذك قال ﷺ: «**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة**» وذكر أن سيدنا عثمان بن عفان كان لا يغتسل عريانًا أبدًا استحياءً من نظر الله تعالى إليه، فكان يغتسل وهو لابس ثيابه.

سابعًا: أن نربي أولادنا على خشونة العيش وعدم التدلل والتنعم:

قال تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴾(1).

وقال ﷻ: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾(2).

---

(1) القصص ٧٩، ٨٠.

(2) التكاثر: ٨.

وقال: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ (١).

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما شبع آل محمد ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض»(٢).

- وعن عبيدالله بن محصن الأنصاري الخطمي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «من أصبح آمنًا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»(٣).

ومعنى سربه: أهله أو قومه، حيزت له الدنيا بحذافيرها: أي ملك جوانبها.

وعن فضالة بن عبيدالله الأنصاري ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**طوبى لمن هدي للإسلام وكان عيشه كفافًا وقنع**»(٤).

إن الخشونة في العيش تربي الأولاد على الجهاد والكفاح والصبر، وأما التدلل والتنعم فإنما ينزلقان بنا إلى الراحة والكسل ثم الانحلال والضلال وكثرة الأمراض، ولهذا كان سيدنا عمر بن الخطاب يخاف على المؤمنين من الترف والنعيم في بلاد فارس والروم فكان يغير المجاهدين الذين كانوا هناك بآخرين

---

(١) الإسراء: ١٨.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم.

(٣) رواه الترمذي.

(٤) رواه الترمذي.

من أهل المدينة حتى لا يفتنوا برغد العيش فيميلوا إلى الراحة ويتركوا الجهاد ويتقاعدوا عنه، وكان المبدأ الأساسي عند سيدنا عمر بن الخطاب عندما تولى خلافة المسلمين أن يربيهم على خشونة العيش والزهد في الدنيا كما زهد فيها سيد البشر عليه الصلاة والسلام؛ فقال سيدنا عمر: «**إني أخذ بحلاقيم قريش من أن يتهافتوا في النار**» وحلاقيم جمع حلقوم، والمعنى: أنه رقيب عليهم ناظر إلى أفعالهم حتى لا يضلون فيتساقطون في نار جهنم.

ثامنًا: الكرم والإيثار والنهي عن الشح والبخل:

قال تعالى: ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾ (١).

وقال: ﴿ **وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا** ﴾ (٢).

وقال: ﴿ **وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ** ﴾ (٣).

وقال: ﴿ **وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ** ﴾ (٤).

- عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الأربعة وطعام الأربعة يكفي الثمانية» (١).

---

(١) الحشر: ٩.

(٢) الإنسان: ٨.

(٣) الليل: ٨ -١١.

(٤) التغابن: ١٦.

- وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ إذ جاء رجل على راحلة له فجعل يصرف بصره يمينًا وشمالًا، فقال رسول الله ﷺ: «**من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان معه فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له**» فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لاحق لأحد منا في فضل(٢).

- وعن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»(٣).

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»(٤).

وتعود الأولاد على الكرم والإيثار والتضحية والبذل وعدم البخل والإمساك ذلك من كمال الإيمان بالله تعالى، ومن الأسس العظيمة التي تدعو للتعاون الاجتماعي وظهور الألفة والمحبة بين المسلمين، ومن مكملات الأخلاق الكريمة التي نريد أن يتصفوا بها.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) متفق عليه.

وبالنظر إلى الآيات والأحاديث نجد الإسلام يدعونا للتكافل والتكاتف والتكامل فالآيات تحض وتحث على الإيثار بإعطاء ما معك إلى غيرك حتى يتخلص الإنسان من حب الذات والنفس وينشأ على ذلك، ولا نعدم أن نجد فيها ما يجعلنا نقبل على الكرم ونتجنب البخل لنفوز بالفلاح في الآخرة.

والأحاديث تبين أن هلاك البشر في البخل والشح لماذا؟ لأن البخل والشح يدعوان إلى القتل واستحلال الحرام فيكون الضياع والفساد في الأرض.

- قصة في حديث:

عن أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني مجهود فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندنا إلا ماء؛ فقال ﷺ: «**من يضيف هذا الليلة**» فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ.

وفي رواية: قال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا إلا قوت الصبيان (أي طعام أولادي) قال: فعَلِّليهم بشيء (أي اتركيهم يلعبون ويلهون) وإذا أرادوا العشاء فَنَوِّميهم (أي إذا طلبوا العشاء فلا تعطيهم واجعليهم ينامون) وإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أَنا نأكل؛ فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين (أي خاليين البطون من الجوع) فلما أصبح غَدَا النبي ﷺ (والمعنى أن الرجل والضيف

ذهبا إلى النبي في وقت الصباح) فقال ﷺ: «**لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة**»(١).

ويستفاد من قصة الحديث:

أ – مدى حرص الصحابي على أن يكرم ضيف النبي ﷺ.

ب – طاعة الزوجة لزوجها حيث ألهت الزوجة أولادها عن الطعام وأنامتهم.

ج – اصطناع الزوج والزوجة أنهما يأكلان وهما لا يأكلان حتى لا يؤذيا الضيف ولذلك أطفأت المرأة المصباح.

د – كرم الصحابي وإيثارهما الضيف بكل ما عندهم، وفي ذلك قمة العطاء.

هـ – تعجب الله من فعل الرجل وزوجته.

ولو أمعنت النظر يا سيدي في قصة الحديث لاستخرجت من الدروس الكثير والفوائد الأكثر.

تاسعًا: التعاون على البر والتقوى:

قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾(٢).

وقال: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾(١).

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) المائدة: ٢.

عن زيد بن خالد الجهني ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «من جهز غازيًا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيًا في أهله فقد غزا»(٢).

ومعنى جهز غازيًا أي مالًا ومتاعًا حتى يستطيع الجهاد، ومعنى خلف غازيًا في أهله أي أعطاهم ما يحتاجون إليه من طعام ومال وملبس وغير ذلك.

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لقي ركبًا بالروحاء (٣) فقال: «**من القوم؟**» قالوا: المسلمون، فقالوا: من أنت؟ قال: «**رسول الله**» فرفعت إليه امرأة صبيًّا فقالت: ألهذا حج؟ قال: «**نعم ولك أجر**»(٤).

وتربية البنات والبنين على التعاون على الخير والأعمال الصالحة مهم جدًّا؛ لماذا؟ لأن التعاون على تقوى الله وطاعته يبعد الإنسان عن الشيطان، والشيطان يكون عنه بعيدًا؛ لأنه لا يقدر على الجماعة وكذلك التعاون يفيد في المشكلات ويجنب الأولاد طريق الانحراف إذا تعاونوا على الخير والصلاح، والتعاون من مظاهر الرحمة في المجتمعات وبدونها يفشل المجتمع ولا يتقدم خطوة فلا يوجد عمل كامل بدون تعاون وانظر معي إلى حكمة هذا الرجل الحكيم:

يروى أن رجلًا كان على فراش الموت فأراد أن يوصي أولاده الثلاثة بوصية، فجمعهم وقال لأحد أولاده: حاول أن تكسر هذه الحزمة من الحطب فحاول

---

(١) العصر: ٣.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم.

(٣) مكان قريب من المدينة.

(٤) رواه مسلم.

ولكن لم يستطع كسرها، ثم قال للثاني: حاول فلم يستطع ثم الثالث فلم يستطع أيضًا فقال لهم: تجمعوا وحاولوا أن تكسروها؛ فانكسرت حزمة الحطب، ثم قال موصيًا لهم: إياكم والفرقة وعليكم بوصيتي: أن تتعاونوا ولا تتفرقوا ولا تختلفوا.

عاشرًا: أن نحذر أولادنا من التقليد الأعمى:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1].

وقال: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[2].

- وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم»[3].

- وعن ابن عمر ﷺ أن الرسول ﷺ قال: «**خالفوا المشركين**» [4].

- وعن ابن عمر ﷺ أن الرسول ﷺ قال: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»[5].

---

(١) آل عمران: ١٠٥.

(٢) الحشر: ١٩.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم.

(٤) رواه أبو داود.

(٥) رواه مسلم.

فالتقليد يؤدي إلى الهاوية والانحدار ومحو ومسخ الشخصية، فالأولاد ذكورًا وإناثًا إن قلدوا غيرهم تصرفوا بكل تصرفات الغير فلا يستطيعون أن يواجهوا أي شيء في حياتهم إلا أن ينظروا أولًا ماذا فعل غيرهم من أصحابهم لاسيما إذا كانوا أصدقاء سوء وضلال احتلوهم وضروهم وما نفعوهم، فيصبح الأولاد لا كيان لهم ولا فائدة فيهم، وهذا يؤدي بعد ذلك إلى العزلة والأمراض النفسية أو الانحراف الأخلاقي الذي نخاف منه بأن يقلد الأولاد أصحابهم في السرقة وتناول المخدرات والتدخين والقتل وشرب الخمر أم الخبائث وارتكاب المنكرات والمحرمات؛ فالحذر الحذر على أولادنا من هذا التقليد القبيح فتقليد البنت مثلًا الممثلة فلانة التي تلبس ثيابًا لا ترضي الله سبحانه وكذلك الولد يقلد المطرب أو الممثل الفلاني في زيه ولبسه وطريقة كلامه، بل إن الأولاد يقلدون الآن أهل الباطل والضلال والكفر من الممثلين والممثلات والمطربين والمطربات في البلاد الأوربية الأجنبية، ويشاهدون من خلال التقنية الحديثة[1] كل ما هو شاذ ومدمر في النفس الإنسانية.

- إذن ما العلاج؟ وكيف نرشدهم إلى عدم التقليد؟ عن طريق القدوة المتمثلة في خير الخلق أجمعين ﷺ والصحابة الكرام، وذلك عن طريق سرد القصص والحكايات الممتعة الشيقة عن سيرة النبي ﷺ وقصص من حياة السلف الصالح.

---

(١) (ما يسمي بالانترنت).

وانظر معي إلى هذا الشاب وهو يحكي قصته ويبين فيها خطورة التقليد:

يقول أحمد- طالب في كلية التجارة-: كنت طالبًا متفوقًا في دراستي لا أصاحب أحدًا من الزملاء إلا من ينفعني ويهتم بالدراسة مثلي، لأنني من أسرة فقيرة فأردت أن أتخرج من الجامعة سريعًا حتى أساعد أسرتي، وفي ذات مرة اعتذر الأستاذ عن المحاضرة فجلست في حديقة الكلية فوجدت بعض الأصدقاء معنا في السنة الثانية في الكلية لا يحضرون المحاضرات أو الدروس، ولكنهم ينجحون ومعهم الأموال الكثيرة، وكل واحد منهم يملك سيارة فتحسرت على نفسي وأنا أحضر الدروس والمحاضرات وأعمل فترة المساء لأساعد أسرتي ولا أتحصل على ذرة مما يملك هؤلاء فانضممت إليهم وقلدتهم في كل ما يفعلون؛ قلدتهم في التدخين وساعدوني في ذلك، ولكي أتحصل على الأموال بدأت أقلدهم في السرقة وأسهر معهم في أماكن اللهو والرقص (الديسكو) ثم تركت أسرتي وإخوتي الصغار الذين يحتاجون إليَّ وجاريت أصحابي فيما يفعلون فتناولت المخدرات وشربت الخمر وأدمنت تناول العقاقير والحقن فدمرت حياتي في كل شيء وتخرج أصحابي وزملائي من الكلية وأنا مازلت فيها لمدة خمس سنوات، وفي ذات مرة رجعت من السهر قرب الفجر وفجأة سألت نفسي: لماذا خلقت؟ لماذا خلقت؟ فسمعت صوت الشيخ المنشاوي يتلو القرآن بعد الفجر ويقرأ قوله تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ** ﴾ قمت فتوضأت

وصليت الصبح لأول مرة في حياتي ثم دخلت المستشفى لأتعالج من الإدمان وتبت إلى الله وأرجو منه أن يقبل توبتي.

هل رأيت يا سيدي ماذا فعل التقليد الأعمى المدمر بهذا الشاب وغيره من الشباب، بل وغيره من الشابات والفتيات، ونسأل الله لهم الهداية.

حادي عشر: الانتماء حب الوطن:

من العواطف الجميلة أن يحب الإنسان الوطن الذي نشأ فيه وترعرع وكبر وتربى فيه فيشعر الإنسان بالانتماء والحب للمكان، وإذا غاب عن وطنه ومكانه هذا يشعر كأنه مثل سمكة خرجت من الماء، ولا عجب في ذلك فهذا هو الشعور الطبيعي لمن تربى على حب المكان والأسرة والأهل والأصدقاء، وإن غاب عن وطنه لظروف ما فإنه بلا شك مشتاق للعودة إليه ولا ينساه أبدًا مهما طال الغياب لا بد من العودة مرة أخرى إليه وإن طال به الزمان.

والنبي ﷺ أحب المكان الذي نشأ فيه وهو مكة، وحين أخرجه الكفار منها قال قولته المشهورة- كما ورد في سيرة ابن هشام وغيرها- «**والله إنك لأحب بلاد الله إلى الله وأحب البلاد إليّ ولولا أن أهلكِ أخرجوني منك ما خرجت**»، وحينما ذهب الحبيب ﷺ إلى المدينة المنورة وهاجر إليها قال: «**اللهم حببنا في المدينة وحبب المدينة إلينا**» كما قال أصحاب السير والمغازي.

- ولن نقول كلامًا في حب الوطن بعد كلام نبينا ﷺ ولكن ما الهدف من تربية الأولاد على حب الوطن؟

والجواب: حتى لا يوسوس الشيطان ويوسوس لأبنائنا بالخيانة فيخونوا أهليهم وبلادهم ودينهم ويخونوا أنفسهم قبل كل ذلك، وقد روي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ رد شهادة الخائن والخائنة .... [١].

وأيضًا لو أن الإنسان نشأ على ألا يحب بلده ووطنه وأهله انحرف فنراه يفسد في البلاد يقتل وينهب ويسرق ويخدع، وجزاء مثل هذا ثلاثة أشياء: إما القتل وإما الصلب وإما النفي من البلاد لأنهم لا يستحقون أن يعيشوا فيها قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾[٢].

وبالنظر إلى التاريخ نجد أن النبي ﷺ أوصى بأن يدفن في المكان الذي استقر فيه وهو المدينة وفي البيت الذي أحبه وفي حجرة المرأة التي أحبها بعد السيدة خديجة وهي عائشة رضي الله عنها بعد أن استأذن أزواجه- أمهات المؤمنين- فوافقن على ذلك.

وها هو أبو بكر ﷺ يوصي بدفنه بجوار حبيبه ﷺ، وكذلك عمر بن الخطاب ﷺ.

- كان السلف من بعدهم يوصون بدفنهم في المواطن التي أحبوها وتربوا فيها، وذلك من الوفاء.

---

(١) رواه أحمد وأبو داود.

(٢) المائدة: ٣٣.

ثاني عشر: تربية البنات على ارتداء الحجاب الشرعي:

قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾(١).

وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(٢).

وقال عز وجل: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾(٣).

- عن خالد بن دريك عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله ﷺ وقال: «**يا أسماء**

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) الأحزاب: ٥٩.

(٣) النور: ٣١.

إذا بلغت المرأة المحيض لم يصح أن يرى منها إلا هذا وهذا»[1] وأشار إلى وجهه وكفيه[2].

- ماذا قال أهل التفسير في توضيح وتفسير هذه الآيات:

يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾[3]: هذا أمر من الله تعالى للنساء المؤمنات وغيرة منه لأزواجهن عباده المؤمنين وتمييز لهن عن صفة نساء الجاهلية وفِعال المشركات، وكان سبب نزول هذه الآية ما ذكره مقاتل بن حيان قال: بلغنا- والله أعلم- أن جابر بن عبدالله الأنصاري حدث أن أسماء بنت مرثد كانت في محل لها في بني حارثة فجعل النساء يدخلن

(١) وقال حديث مرسل؛ لأن خالد بن دُريك لم يدرك عائشة رضي الله عنها. ولكن العلماء قالوا: تؤيده أحاديث أخرى.

(٢) رواه أبو داود.

(٣) النور: ٣١.

عليها غير متزرات فيبدو ما في أرجلهن من الخلاخل وتبدو صدورهن وذوائبهن فقالت أسماء: ما أقبح هذا! فأنزل الله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ ﴾(١).

ثم قال ابن كثير: وقوله: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾. قال الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ قال: وجهها وكفيها والخاتم، وروي عن ابن عمر عطاء وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وإبراهيم النخعي وغيرهم مثل ذلك.

وقال عبدالله بن عباس: الزينة زينتان فزينة لا يراها إلا الزوج الخاتم السوار وزينة يراها الأجانب وهي الظاهر من الثياب، ثم قال ابن كثير عن قوله تعالى: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾: (وليضربن) وليشددن (بخمرهن على جيوبهن) يعني على النحر والصدر فلا يرى منه شيء.

وبعد هذا لابد أن نعلِّم بناتنا أن الحجاب فرض بالآيات السماوية والأحاديث، وليس لأحد أن يتجرأ على أمر الله تعالى ويقول: إن الحجاب ليس بفرض أو أنه تخلف أو يدعو إلى التخلف، إنما التخلف الحقيقي هو أن ينحدر ويسقط المجتمع من أصوله إلى مدنية وتقدم زائف تنتشر فيه الإباحية والعري والفسق والرذيلة التي تدمر الشعوب، وأعداء الإسلام يريدون تدمير أصولنا

---

(١) النور: ٣١.

الإسلامية لنصبح مثلهم في الانحطاط والشذوذ ونترك حبل الله المتين كتاب الله تعالى.

وماذا يحدث لو لم نربِّ بناتنا على الحجاب؟!

نجمل الإجابة في نقاط هي كالآتي:

(أ) لو كانت المرأة سافرة البدن كاشفة لمحاسنها فإن هذا يجذب نظر الرجال إليها مما يفسد على الرجال دينهم وأخلاقهم.

(ب) تعرية المرأة بعض جسدها يحرك الرغبة الجنسية عند الرجال.

(ج) تحرر المرأة من القيم الدينية والأخلاق ثم أخيرًا تحررها من زوجها والمناداة بعمل جمعيات نسائية حزبية حتى يتخلصن من قيود الدين كما يتوهمن ويعتقدن.

(د) سفور المرأة وتبرجها يؤدي إلى انصراف الزوج إلى المتعة خارج منزله لما يراه من إظهار المحاسن من المتبرجات في العمل والشارع والمواصلات والمدارس والمعاهد والجامعات... إلخ، وفي هذا ضرر على الزوجة وربما ذهبت هي الأخرى لقضاء شهوتها مع رجل آخر فتكثر الخيانة فتختلط الأنساب وتنهدم الأسس الأخلاقية.

(هـ) سفور البنات يشجع بيوت الأزياء على التفنن في إبراز المغريات للشباب وأيضًا يشجع أصحاب مصانع مستحضرات التجميل على إنتاج المساحيق والدهانات مما يصرف المرأة عن القيام بالواجبات الدينية والزوجية

والدراسية العلمية ثم تهرب من البيت ويحبب إليها الخروج من البيت لعرض مفاتنها.

فالحجاب عصمة للمرأة ونجاة لها من الخزي والعار، وما أراد الله لها بفرضه عليها إلا أنه يود حمايتها من كثير من الشرور والموبقات، وما ذكرناه من مساوئ السفور قليل من كثير وما خفي كان أعظم فوضحنا النقاط التي تهمنا بخصوص تربية البنات والاهتمام بهن للمحافظة عليهن من المهاوي وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «**ما تركت فتنة بعدي أضر على الرجال من النساء**»(١).

ثالث عشر: أن نعلمهم العفو والصفح:

قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(٣).

وقال: ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾(٤).

وقال أيضًا: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾(٥).

---

(١) رواه البخاري عن أسامة بن زيد.

(٢) الأعراف: ١٩٩.

(٣) آل عمران: ١٣٤.

(٤) الحجر: ٨٥.

(٥) الشورى: ٤٣.

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما ضرب رسول الله ﷺ شيئًا قطُّ بيده ولا امرأة ولا خادمًا إلا أن يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن يُنتهك شيء من محارم الله تعالى فينتقم لله تعالى»(١).

- وعن أنس ﷺ قال: متى أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ وقد أثَّرت بها حاشية البُرد من شدة جبذته ثم قال: يا محمد مُر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر الله بعطاء»(٢).

- وعن ابن مسعود ﷺ قال: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكى نبيًّا من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**»(٣).

وفي قصص السلف عبرة وعظة فهيا معي لنتعلم حتى نستطيع أن نُربي:

يروى أن جارية كانت عند الإمام زين العابدين علي بن الحسن فدعاها لكي توضئه فأخذت تصب له الماء فسقط الماء على رأسه وثوبه فبلل جسده فاغتاظ منها فلما رأت الغضب في عينيه قالت: يقول الله: ﴿ وَٱلۡكَـٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ ﴾(٤)

---

(١) رواه مسلم.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم.

(٤) آل عمران: ١٣٤.

قال: كظمت غيظي. قالت: ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ قال: عفوت عنك. قالت: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ قال: أنت حُرة لوجه الله.

٣- تربيهم تربية فكرية وثقافية:

من دعائم الإسلام وأسسه أنه يحافظ على العقل كما يحافظ على الدين والنفس والنسب والمال؛ ولذلك ضرب الإسلام في آيات القرآن أمثلة على أهمية التفكير والحث عليه وألا نكون كالبهائم، لأن الله شرف الإنسان وأكرمه عن جميع المخلوقات بالعقل؛ ولذلك قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾(1).

وقال أيضًا: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ ﴾(2).

وقال: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾(3).

---

(١) آل عمران: ١٩٠-١٩١.

(٢) يوسف: ١٠٩.

(٣) الغاشية: ١٧-٢١.

فمن حق الأبناء علينا أن نزودهم بالعلوم النافعة الشرعية والدنيوية لكي ينمو الأبناء من الناحية الفكرية والعقلية وينضجوا من الناحية الثقافية، فهذا واجب على الوالدين والمربين من أجل توعية الأبناء وتعليمهم وتثقيفهم فكم من المتعلمين ذوي الشهادات العليا لا يفقهون شيئًا عن دينهم أو سيرة نبيهم وإذا سألتهم مثلًا كم عاش النبي ﷺ؟ ومتى تُوفي؟ لا يعرفون ولا تجد عندهم إجابة لانعدام التعليم الديني والثقافي عندهم، بل وعند آبائهم وأمهاتهم؛ لأنهم أيضًا لم يتعلموا ولم يحاولوا أن يتعلموا ولذلك لم يعلموا ويثقفوا أولادهم، هذا والمسئولية كبيرة جدًّا خصوصًا في الجانب التعليمي التثقيفي لأنه يرتبط مع الجانب الإيماني والأخلاقي جنبًا إلى جنب؛ فهذه المسئولية خطيرة تقع على كتف الوالدين والمربين والإسلام اهتم بالعلم اهتمامًا شديدًا بل وفرضه فرضًا فكان أول ما نزل من القرآن على رسول الله ﷺ يأمر بالقراءة والتعليم ويحُضّ عليهما حتى يستنير العقل ويزداد أفقًا واتساعًا، فقال تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾(١).

(١) العلق: ١-٥.

- وإذا قلبت صفحات المصحف تجد من الآيات الكثير التي تفضل أهل العلم على غيرهم وتفرض علينا تعلم العلم: قال تعالى: ﴿ **وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴾[1].

وقال أيضًا: ﴿ **يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ** ﴾[2].

وقال: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟** ﴾[3].

والآيات في مجملها تعظم من قدر العلم والعلماء، ففي الآية الأولى نلاحظ أن الله يأمر نبيه بأن يدعو ربه أن يزوده من العلم وهذا إن دل فإنما يدل على أهمية وعظم مكانة العلم عند الله تعالى وتمجيد المولى سبحانه للعلم، وفي الآية الثانية يرفع الله من عباده العلماء درجات ودرجات في الجنة على حسب علمهم، الآية الأخرى تبين أن أعظم الناس وأتقى الناس وأخشاهم لله وأخوفهم من الله هم العلماء، فالعالم أفضل عند الله من العابد الجاهل، وتختم الآية بأسلوب الاستفهام الجميل التعجبي بأنه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولدينا توجيهات من الأحاديث النبوية الشريفة توضح شرف العلم وجزاءه:

- عن معاوية ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»[1].

---

(١) طه: ١١٤.

(٢) المجادلة: ١١.

(٣) فاطر: ٢٨.

وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالًا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها»(٢).

- وعن عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ أن النبي ﷺ قال: «بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومَن كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»(٣).

- وعن أبي الدرداء ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما صنع وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا إنما ورَّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر»(٤).

- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سُئِل عن علم فكتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من نار»(٥).

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه أبو داود والترمذي.

(٥) رواه أبو داود والترمذي.

هذه سلسلة من الأحاديث تبين بوضوح فضل العلم في الإسلام، بل إنها تفرض العلم على هذه الأمة وتحضُّ العلماء على نشر العلم وتبليغه للناس ومن كتمه ولم يبلغه ذاق أشد العذاب بأن يكمم بلجام من نار جهنم والعياذ بالله، وغير هذه الأحاديث كثير جدًّا في باب العلم تعلمًا وتعليمًا لله تعالى وقد رأينا ما ترشد إليه الأحاديث الشريفة في معانيها وسياقها المبدع ولذلك اجتهد المسلمون اجتهادًا كثيرًا في جميع العلوم وشتى مجالات العلم حتى برز في كل مجال مبدعٌ ومبتكر عربي الأصل، وما تراه اليوم من تقدم في العلوم ينسب في أصل إلى العرب كما في الطب والرياضيات والفلك والعلوم والفيزياء والكيمياء والجرافيا وغير ذلك من العلوم.

لقد استفاد علماؤنا من جُلِّة وعظمة التوجيهات القرآنية نحو العلم والأحاديث الشريفة التي تدل على فضل العلم التي ذكرناها منذ قليل وهي ترشد إلى:

أ- أن الله إذا أراد خيرًا للعبد علمه وفقَّهَه في أمور الدين وهذا هو كل الخير.

ب- أن الحسد محرم مشرعًا إلا في أمرين هما: رجل منفق ينفق كل ماله ولا يبقي منه شيء، ورجل عالم آتاه الله العلم والحكمة فهو يعلمها للناس، ولكن الإسلام حذر من الحسد ولذلك اشترط أنك إذا حسدت الرجل المنفق والعالم لا تتمنى زوال هذه الصفة فيهما وإنما تتمنى أن يكون عندك مثلهما.

جـ- أن النبي ﷺ يأمرنا بتبليغ العلم عنه حتى لو كان آية أو علامة أو صفة ليعم النفع على جميع المسلمين، ويحذرنا من الكذب عليه فيما قال وإلا نقع في الهلاك والضلال.

د- أن من أبواب الجنة وأسهلها دخولًا فيه التماس طريق العلم.

هـ- أن الملائكة تستغفر لطالب العلم والحيتان في البحار تستغفر له.

و- أن فضل العلماء كالنجوم العالية في السماء وفضلهم على العابدين كفضل الأقمار على الكواكب.

ز- أن ورثة الأنبياء في تبليغ الرسالة وأداء الأمانة هم العلماء.

ولذلك ذكر الأديب العالمي والفيلسوف الأيرلندي «**برنارد شو**» في معرض كلامه عن الدين الإسلامي حيث يقول: لقد كان دين محمد موضع تقدير سامٍ لما ينطوي عليه من حيوية مدهشة وأنه الدين الوحيد الذي له ملكة الهضم لأطوار الحياة المختلفة... أرى واجبًا أن يُدْعى محمد منقذ الإنسانية وإن رجلًا كشاكلته لو تولَّى زعامة العالم الحديث لنجح في حل مشكلاته.

مع أن النبي عليه أفضل الصلاة والسلام لم يكن متعلِّمًا وكان أميًّا ولكن علَّمه ربه وأدَّبه ربه تأديبًا، ولذلك أعطى للعلم قدره.

٤- تربيهم تربية صحية وجسمية سليمة

يكون الجسم صحيًّا سليمًا خاليًا من الأمراض بإذن الله عن طريق ممارسة الرياضة المناسبة التي تتفق وطبيعة تكوينه الجسمي ولا ننس قول سيدنا عمر بن

الخطاب «**علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل**» ففيه حث صريح على تعلم الرياضة، وبعد ممارسة الرياضة يأتي دور الطبيب ومتابعته لتلافي أي مرض من بدايته والقضاء عليه لأن الإهمال يؤدي إلى عواقب وخيمة.

روى الإمام أحمد عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال: «**لكل داء دواء فإن أصاب برأ بإذن الله عز وجل**».

الرعاية الصحية:

وما نحب أن نشير إليه أن رعاية الأبناء صحيًّا تبدأ قبل الولادة عندما يكون جنينًا حيث تتمثل رعايته في رعاية الأم واهتمامها بنفسها لأن الطفل في هذه المرحلة يأخذ غذاءه من أمه فيجب على الأم أن تتقي الله فيه وتحافظ على نفسها صحيًّا وبدنيًّا ونفسيًّا.

روى الإمام أحمد والترمذي عن أبي هريرة ﷺ قال: قلت: يا رسول الله أرأيت رقي نسترقيها ونتداوى بها وتقاةً نتقيها هل تردُّ من قدر الله شيئًا؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «**هي من قدر الله**»؛ أي أن المرض من عند الله والعلاج والدواء من عند الله، وما نحن إلا نحاول أن ندفع قدر الله وهو المرض بما عند الله وهو الدواء.

ولنعلم أن ربنا تعالى لم يجعل شفاء فيما حرم فأحل لنا الأخذ بالأسباب وبالتداوي بالعلاج والدواء المفيد الذي لا يضر الجسم فإذا سبب ضررًا يؤدي

بوفاة الإنسان فهو حرام، وحرم أيضًا علينا التداوي بشرب الخمر أو غيرها من المحرمات بحجة أنها فيها شفاء من مرض كذا وكذا ونصح بها الطبيب.

فهل التداوي بشرب الخمر أو المحرمات حرام أو حلال؟

والجواب: إن قيل لك إن الخمر تشفيك من مرض كذا الذي عندك وهي في الأصل حرام وحرمها الله لأنها تجلب الأمراض، فهل الخمر التي تسبب الأمراض تنفع في شفاء مرض معين؟ الحق لا، وإن كان ذلك صحيحًا فهل ليس هناك علاج آخر غير الخمر- وما الشفاء إلا بيد الله- من الأدوية والعقاقير التي تعتمد على الطبيعة التي جعلها الله لخدمة الإنسان.

أن نربيهم على اتباع التعاليم النبوية في المأكل والمشرب والنوم:

روى الترمذي وغيره عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما ملأ آدمي وعاءً شرًّا من بطنه بحسب ابن لقيمات يقمن صلبه فإن كان لابد فاعلًا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه».

هذا في المأكل لتنظيم حاجة الجسم والأكل بحسب الطاقة ليتم الإفادة من القيمة الغذائية للطعام كما نظمها خير البشر ﷺ ونعلم أولادنا أن يسموا الله ويأكلوا من أمامهم ويأكلوا بأيديهم اليمنى ثم يحمدوا الله بعد الانتهاء من الطعام.

وفي المشرب نهى النبي ﷺ عن التنفس في الإناء أو الشرب قائمًا:

روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تشربوا واحدًا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسمُّوا إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا أنتم رفعتم».

ونلاحظ أن للأمة خصائص وميزات ليست موجودة في أي أمة أخرى في كل شيء حدد النبي ﷺ ماذا تفعل وماذا نقول؟ وها نحن نجد أنه يحذرنا أن نشرب كالبهائم وكيفية الشرب كما علمنا مثنى وثلاث أي على مرتين أو على ثلاث مرات وأن نسمي الله ونذكره قبل الشرب ونحمده بعد الانتهاء من الشرب.

ومن آداب النوم الوضوء قبل النوم والاتجاه على الجانب الأيمن؛ لأن النوم على الجانب الأيسر يضر بعضلة القلب ويقول النبي ﷺ فيما رواه حذيفة ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خدِّه ثم يقول: «**اللهم باسمك أموت وأحيا**» وإذا استيقظ قال: «**الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور**»[1].

هذه التعاليم النبوية والتوجيهات الشريفة تقي الإنسان من كثير مما يتعرض له ويضر به صحيًّا أثناء الأكل أو الشرب أو النوم، وهذا يدل على شمولية الدين واهتمامه بأدق الأمور في حياتنا، فهذه التوجيهات الإسلامية العظيمة لحماية الإنسان من الغُصَّة والتخمة التي تصيب الإنسان في أثناء الأكل وبعده ثم حمايته من الشرب دفعة واحدة فيقف الماء في حلقه وهو ما نسميه بالغصة فيموت

(١) رواه البخاري.

والعياذ بالله بسببها لذلك حدد النبي ﷺ معالم هذه الآداب عند شرب الماء وما يشبهه من شراب آخر كالعصائر، وحماية لنا جميعًا من الإضرار بعضلة القلب فوجهنا النبي ﷺ إلى النوم على الجانب الأيمن وحذرنا من النوم على البطن لأن فيه تشبه بنوم الشياطين وأن نتوضأ قبل النوم ونقرأ آية الكرسي ثم المعوذتين حماية للإنسان من أن يقربه شيطان أو جن وهو نائم، ومن الأخذ بالأسباب الأخذ بتعاليم الأطباء ونصائحهم حفظًا على الصحة العامة وتجنبًا للأمراض المنتشرة.

- من التربية الصحية أيضًا تربية الأولاد على التقشف والخشونة في العيش، فعن معاذ بن جبل ﷺ مرفوعًا: «**إياكم والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين**»(١).

عن القعقاع بن أبي حَدْرَدْ مرفوعًا: «**تمعددُوا واخشوشنوا وانتضلوا**»(٢).

وكفانا أسوة وقدوة في خشونة نبي الإسلام ﷺ ما شبع قط من خبز الشعير كما روت ذلك عائشة رضي الله عنها فيما رواه مسلم.

وقدوتنا أيضًا سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ حينما كان ينام على الأرض ويمنع اللحم أن يدخل داره حتى يشبع المسلمون، ولذلك خاف على أمة الإسلام مما رأوه من النعيم عندما فتحوا بلاد الفرس والروم وما وراء النهر فكان يبدِّل المجاهدين وكأنه يعلم أن هذه الأمة لو انغرقت في النعيم ولانت إلى الراحة

---

(١) رواه أحمد.

(٢) رواه الطبراني وأبو نعيم.

والخمول انهارت وانهار معها الجهاد في سبيل الله وحب إعلاء كلمة الله لذا حكم بعدل وحزم وشدة ولين بوسطية وعدل الإسلام فارتقت وعلت الأمة الإسلامية إلى عنان السماء والنجوم. وكنا ذكرنا ذلك ولكن نوضحه هنا من باب أنه من التربية الصحية لبدن وجسم الأولاد بنينًا وبنات وبذلك ينشأ الأولاد على الاجتهاد والصبر والبعد عن التدلل والميوعة التي تؤدي للتسيب والانحلال.

تربيتهم تربية جنسية :

هناك فترة في حياة الطفل تعد من أحرج وأخطر فتراته العمرية على الإطلاق وهي فترة المراهقة وهي تختلف من طفل لآخر حسب تكوينه الجسمي، فتكون من سن ١٠ إلى ١٦ سنة، في هذه الفترة لابد من توعية الطفل جنسيًّا توعية إسلامية ذات أصول وقواعد وإلا حدث ما لا يحمد عقباه، فما يتعلمه الطفل يشكل سلوكه فيما بعد.

فما هي التربية الجنسية؟

التربية الجنسية هي توعية الطفل أو الطفلة- من خلال المؤسسة التربوية الأولى في حياته وهي الأسرة- بما يحدث له من تغيرات جسمية فسيولوجية في مرحلة البلوغ فيتولى الأب توضيح الرؤية للولد بطريقة علمية إسلامية وعليه أن يكون حذرًا في تلقينه، كما تتولى الأم تربية البنت جنسيًّا وتعلمها بما يطرأ عليها من تغيرات، حيث إن البنات تطرأ عليهن تغيرات يقابلها بعضهن بالحرج

والخجل والانطواء والعقد النفسية، فدور الأم يأتي هنا لتهيئتها لتقبل تلك المرحلة الجديدة من حياتها وبأسلوبها.

فإذا تُرك الولد لنفسه والبنت لنفسها قد يحدث ما يؤثر على سلوك كل منهما بالسلب وانتشار العادات السيئة بينهما، كما أن طريق الانحراف يكون ممهدًا لكل منهما إذا لم نقم بتلك التوعية فهناك ما لابد من التنبيه عليه وهو كالآتي:

١ - الاستئذان:

يقول تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٨ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ ﴾[(١)].

ففي الآية أمر صريح بالاستئذان وخاصة للأولاد قبل سن البلوغ لأن ما يراه يحضر في ذاكرته وعليه يبني سلوكه، وهناك أوقات خصت بالاستئذان وهي: قبل صلاة الفجر ووقت الظهيرة- القيلولة- وبعد صلاة العشاء- وقت النوم.

---

(١) النور: ٥٨-٥٩.

وبعد البلوغ لابد عليهم من الاستئذان بصفة عامة لقول الحق عز وجل: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾.

وفي هذا تعليم للولد الحياء والأدب الإسلامي الرفيع.

٢- النظر:

يجب على المربي أن يعلم الولد آداب النظر ويعلمه ما يحل له النظر إليه وما يحرم عليه

والنظر إلى المحارم والمحارم هي كل امرأة تحرم على الرجل يقول تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ ﴾(١).

وقال أيضًا: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾(٢).

وقال أيضًا: ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾ (٣).

وقال أيضًا: ﴿ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ ﴾.

وقال أيضًا: ﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾.

وقال أيضًا: ﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ﴾.

---

(١) النساء: ٢٣.

(٢) النساء: ٢٢.

(٣) النساء: ٢٣.

فقد وضح الحق تبارك وتعالى المحارم وهي:

الأم وبنات الأخ والعمة والخالة وبنت الأخت والابنة والأخت، وزوجة الأب، وزوجة الابن الذي من صلبه، وأم الزوجة، وبنت الزوجة، والأخوات من الرضاعة.

قال ﷺ: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»(١).

وكما قال الناظم في ما يؤدي إليه النظر:

كل الحوادث مبداها من **النظر**	**ومعظم النار من مستصغر الشرر**
كم نظرة فعلت في **قلب صاحبها**	**فعل السهام بلا قوس ولا وتر**
والمرء ما دام ذا عين يقلبها	**في أعين الغيد موقوف على خطر**
يسرّ مقلته ما ضرّ مهجَتَه	**لا مرحبًا بسرور عاد بالضرر**

وصدق المصطفى حيث قال: «ثلاثة لا ترى أعينهم النار: عين حرست في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله، وعين كفت عن محارم الله».

وهذا الكلام للولد والبنت على حد سواء.

٣- الإثارات الجنسية:

نأتي لأخطر وأهم نقطة وهي مسئولية المربي الكبرى التي ألقاها الإسلام على عاتقه وهي أن يسعى جاهدًا في تجنيب ولده ما يثيره جنسيًّا ويفسد أخلاقه ونصوص الشريعة تؤكد عليك أخي المربي أن تجنبهم ما يؤدي إلى إثارة الشهوة.

---

(١) رواه مسلم.

يقول الله تعالى: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾[1].

يقول المصطفى ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»[2].

فالأمر بالتفرقة في المضاجع مخافة أن يروا عورات بعضهم إذا اختلطوا في فراش واحد مما يثيرهم جنسيًّا.

روى البخاري أن النبي ﷺ أردف الفضل بن العباس رضي الله عنهما يوم النحر خلفه– وكان الفضل قد ناهز البلوغ، فطفق الفضل ينظر إلى امرأة وضيئة من خثعم كانت تسأل النبي عن أمور دينها، فأخذ النبي ﷺ بذقن الفضل فحول وجهه عن النظر إليها[3].

فالنبي بهذا يوجه المراهق إلى ما يصلحه ولا يفسد أخلاقه.

---

(١) النور: ٣١.

(٢) رواه الحاكم، وأبو داود.

(٣) رواه البخاري.

فالواجب على المربي أن يراعي الله في أولاده وأن يقتدي بالمصطفى في تربية أولاده وأن يراقب أولاده داخليًّا وخارجيًّا ويرسم لهم خريطة لسلوكهم وحياتهم منذ صغرهم تحدد معاملتهم مع الآخرين من المحارم وغير المحارم وتقودهم إلى بر الأمان والله المستعان.

٥- من حقوق الأبناء أن نربيهم تربية اجتماعية

إن الإنسان لا يستغني عن الناس مطلقًا فالإنسان اجتماعي بفطرته حيث يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾[١].

فلا يستطيع الإنسان أن يعيش مفردًا، ولا شك أن المجتمع بتقاليده وعاداته توجب على الأولاد الالتزام بالآداب والأعراف الاجتماعية، فإذا حدث سلوك خاطئ من شاب أو فتاة قام الناس بالنصح والإرشاد والتهديد والزجر والتقويم والإصلاح لهما فيتراجعان عن خطئهما.

ومن الحقيقة أن المجتمع إذا كان قويًّا مترابطًا متماسكًا يؤثر في سلوك الفرد وإعداده اجتماعيًّا وسلوكيًّا ونفسيًّا، فإذا كان المجتمع صالحًا أنصلح الفرد بصلاح المجتمع والعكس صحيح أيضًا، والبيئة التي نشأ فيه الفرد تؤثر فيه سلبًا وإيجابًا ولذلك راعى الإسلام وعني بتربية الأولاد من الناحية الاجتماعية.

---

(١) الحجرات: ١٣.

والسؤال: كيف نربي أولادنا تربية اجتماعية؟ أو ما هي الوسائل المعينة على تربية الأولاد تربية اجتماعية؟

والجواب: أقام الإسلام أطرًا وأسسًا لإحياء الروح الجماعية بين أفراد المجتمع والشعور بأنهم نسيج واحد وقالب واحد وقلب واحد.

أسس إقامة التربية الاجتماعية:

أولًا: الشعور بروح الأخوة والحب في الله:

هذه الروح التي تسري بين المسلمين وتربط بينهم برابط واحد قوي هي روح ارتباطها بتوحيد العقيدة وإيمانها برب واحد، ومن ثَمَّ تتقوَّى الروابط القوية بين المسلمين وبين بعضهم بعضًا بهذا الشعور، وهذا الإحساس الصادق الذي جعل الصحابة يؤثرون على إخوانهم ويعفون عنهم ويتكاتفون فيما بينهم ويتكافلون ويساندون إخوانهم إن كانوا في حاجة إليهم ويمدون لهم يد العون، ولقد حثَّ الإسلام على هذه الأخوة وتولد الحب في الله بين المؤمنين في كثير من آيات القرآن والأحاديث الشريفة:

قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾(١).

وقال: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾(٢).

---

(١) آل عمران: ١٠٣.

(٢) الحجرات: ١٠.

وقال: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾(١).

ومن الأحاديث الشريفة التي تحث على فضل الأخوة والحب في الله:

- عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»(٢).

- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي»(٣).

- وعن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(٤).

- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»(٥).

---

(١) الحشر: ٩.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه احمد.

(٥) رواه مسلم.

- وعن معاذ بن جبل ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقول الله عز وجل المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء»(١).

- وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «... وكونوا عباد الله إخوانًا كما أمركم، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا- وأشار إلى صدره- بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله إن الله لا ينظر إلى أجساكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»(٢).

وجدنا من الأحاديث الكثير والكثير واكتفينا بذلك لتوضيح أهمية الأخوة في الإسلام من حيث الحب الكامل للأخ المسلم وهذا من كمال الإيمان والمواساة بين المسلمين، وأن دخول الجنة مرهون بالحب والأخوة في الله تعالى، والمتحابون المتآخون هم في نور الله يوم القيامة وما أعظم هذا الثواب والجزاء لهم.

ثانيًا: الإقدام والجرأة:

وهي قوة توجد في نفس المؤمن بثقته في الحق الذي يؤمن به وبإيمانه بالله تعالى وبإحساسه بالمسئولية التي جاءت على عاتقه وأثقلت ظهره، وشجاعة المرء وجرأته تنبع من إيمانه بأن الآجال بيد الله تعالى وأن عُمره مرهون بلحظة يأمر الله

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) أخرجه مسلم.

فيها الملك فينفذ أمر الله بخروج الروح، يقول تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾(١).

تحلى واتصف بصفات الشجاعة والإقدام والنصرة وتخلص وتحرر من بواطن الخوف والهلع والحزن والجزع، واعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ولو اجتمعت الأمم كلها على أن ينفعوه ما نفعوه إذا أراد الله، وإذا اجتمعت الأمم كلها على أن يضروه لن يضروه إلا بإرادة الله، ولذلك وجب على الآباء تربية أبنائهم على عدم الخوف والشجاعة والجرأة انطلاقًا من قول نبينا ﷺ، فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: «**إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله**»(٢).

وأهمية تعليم الأبناء الإقدام والجرأة هي ألا يخاف مما يتعرض له في المجتمع وأن يواجه التحدي ويكون صلبًا قويًّا لا تهزه الصدمات ولا تزعزعه الشائعات ولا تخوفه المواجهات، وإنما يكون أسدًا يصعب ردعه أو تخويفه.

وتاريخ المسلمين مملوء حافل بمواقف الشجاعة والبطولة ونذكر سريعًا منها:

– موقف سيدنا أبي بكر ؓ عندما توفي رسول الله عليه أفضل السلام وأزكى السلام. وقال عمر: «**من زعم أن محمدًا مات قطعت عنقه بالسيف إنما رفعه الله كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام**»، وهذا موقف أبو بكر بثبات الإيمان

---

(١) الأعراف: ٣٤.

(٢) رواه الترمذي.

وبصوت يسمعه كل الناس يقول: «**من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت**»، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ** ﴾(١)، يقول عمر ﷺ: وكأني أول مرة أسمع هذه الآية.

- ومن مواقف العزة للعلماء وقفه الإمام العز بن عبد السلام أنه قال مرة لسلطان مصر نجم الدين أيوب- وكان معه رجال الدولة: يا أيوب ما حجتك عند الله إذا قال الله لك: ألم أُبوِّئ لك ملك مصر ثم تبيح الخمور؟ فقال: هل جرى هذا؟ فقال: نعم، الحانة الفلانية يباع فيها الخمور وتستباح فيها المنكرات وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة، فقال: هذا أنا ما عملتُه هذا من زمان أبي فقال الإمام العز: أنت من الذين يقولون: ﴿ **إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّهْتَدُونَ** ﴾(٢).

ثم كتب السلطان أمرًا بإبطال تلك الحانة وإغلاقها.

ونِعمَ الجرأة والشجاعة إن كانت لوجه الله فنحن مأمورون بتربية أولادنا عليها لنساهم في نفع أهلنا ومجتمعنا وبلدنا وننال الفوز لأنفسنا من عند الله الأعلى.

---

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) الزخرف: ٢٢.

ثانيًا: حقوق الأبوين على الأبناء:

وكما أن الإسلام اهتم بالأولاد اهتمامًا بالغًا وبرعايتهم رعاية كبيرة من لحظة الميلاد إلى الممات فقد وصى القرآن بالوالدين خيرًا وبعدم عقوقهما وعصيانهما فيما يرضي الله ورسوله ﷺ.

وللوالدين حقوق كثيرة على الأبناء وهي من الحقوق القوية التي يجب المحافظة عليها وتطبيقها، وقد ذكر القرآن الكريم آيات كثيرة عن بر الوالدين والتحذير من غضبهما على الأبناء لأنه يورث غضب الله تعالى ومنها:

قال تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾(١).

وقال: ﴿ ۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾(٢).

وقال سبحانه: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾(٣).

---

(١) الإسراء: ٢٣-٢٤.

(٢) النساء: ٣٦.

(٣) العنكبوت: ٨.

وقال: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾(١).

والآيات تبين حرص المربي أن يعرف الأبناء بحقوق آبائهم وأمهاتهم عليهم وذلك ببرهما والإحسان إليهما والتذلل لهما لابتغاء رضاهما والقيام على خدمتهما والدعاء لهما وخفض الصوت عند الحديث معهما إلى غير ذلك.

ونلمح بنظر ثاقب قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ والله تعالى قرن بين عبادته وبين الإحسان بالوالدين، وكأنهما في كفة واحدة وميزان واحد.

وبعد فإن حقوق الأبناء على الوالدين كثيرة نوجزها في الآتي من خلال الأحاديث الشريفة:

أ- بر الوالدين مقدم على الجهاد:

- عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى فقال: «**هل لك من والديك أحد حي؟**» قال: نعم، بل كلاهما قال: «**فتبتغي الأجر من الله تعالى؟**» قال: نعم، قال: «**فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما**»(٢).

---

(١) لقمان: ١٤.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم.

وفي رواية لهما: «جاء رجل فاستأذنه في الجهاد قال: «أحي والداك»؟ قال: نعم: قال: «ففيهما فجاهد»[1].

ب- تقديم الأم بالبر على الأب:

عن أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله مَنْ أحق الناس بحسن صحبتي؟ قال: «**أمك**»، قال: ثم من؟ قال: «**أمك**»، قال: ثم من؟ قال: «**أمك**» قال: ثم من؟ قال: «**أبوك**»[2].

- وتقديم الإسلام للأم بالبر على الأب لأمرين:

أولهما: أن الأم تعاني من آلام الحمل والرضاعة والتربية أكثر مما يعانيه الأب. ولذلك قال تعالى: ﴿ **وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾** ﴾[3].

وثانيهما: أن الله تعالى خلق الأم وخلق عندها شدة الرحمة والشفقة والعاطفة والحب أكثر من رحمة الأب.

جـ- أن يلتزم الأبناء بإرضاء الأبوين:

لأن في رضا الوالدين رضا الله وفي سخط الوالدين سخط الله تعالى.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم.

(٣) لقمان: ١٤.

- عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين**»(١).

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما من مسلم له والدان مسلمان يصبح إليهما محتسبًا إلا فتح الله له بابين- يعني من الجنة- وإن كان واحدًا فواحد، وإن غضب أحدهما لم يرض الله عنه حتى يرضيا عنه، قيل: وإن ظلماه؟ قال: وإن ظلماه»(٢).

د- الدعاء لهما بعد المات وإكرام صديقهما:

لقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿ **وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾** ﴾(٣).

- عن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلًا من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه، قال ابن دينار: فقلنا له: أصلحك الله إنهم الأعراب وهم يرضون بالسير، فقال عبدالله بن عمر: إن أبا هذا كان وُدًّا لعمر

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد.

(٣) الإسراء: ٢٤.

بن الخطاب ﷺ وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أبرَّ البرِّ صلة الرجل أهل ود أبيه**»(١).

- وعن أنس بن مالك ﷺ قال: خرجت مع جرير بن عبدالله البجلي ﷺ في سفر فكان يخدمني فقلت له: لا تفعل، فقال: إني قد رأيت الأنصار تصنع برسول الله ﷺ شيئًا آليت ألا أصحب أحدًا منهم إلا خدمته»(٢).

هـ- على المربين أن يعلموا الأولاد آداب بر الوالدين:

وتتمثل في ألا يرفعوا أصواتهم أمام والديهم، وألا يمشوا أمامهم، وألا ينادوهم بأسمائهم، وألا يأكلوا من طعام ينظرون إليه، وألا يخالفوا أمرهم، وألا ينفروا من نصائحهم لهم إلى غير ذلك مما أمر به الدين الإسلامي.

والأصل في ذلك من قوله تعالى: ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا** ﴾(٣).

- قيل إن المأمون رحمه الله قال رحمه الله قال: لم أر أحدًا أبرَّ من الفضل بن يحيى بأبيه بلغ من بره أن يحيى كان لا يتوضأ إلا بماء مسخن وهما في السجن

---

(١) رواه مسلم.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم.

(٣) الإسراء: ٢٣-٢٤.

فمنعهما السجان من إدخال الحطب في ليلة باردة فقام الفضل- حيث أخذ أبوه يحيى مضجعه- إلى قمقم كان يسخن فيه الماء فملأ ثم أدناه من نار المصباح فلم يزل قائمًا وهو في يده حتى أصبح فعل كل هذا برًّا بأبيه ليتوضأ بالماء الساخن.

- قيل لعمر بن زيد: كيف برُّ ابنك بك؟ قال ما مشيت نهارًا قط إلا وهو خلفي، ولا ليلًا إلا مشى أمامي ولا رقى سطحًا وأنه تحته.

و- تحذير الأبناء من عقوق الوالدين:

العقوق هو العصيان وعدم أداء الحقوق، وهناك مظاهر كثيرة من العقوق يفعلها الأبناء ولا يحسون بالجريمة الكبيرة التي يرتكبونها، ومن هذه المظاهر:

- تكبر الأبناء على تقبيل يدي الوالدين ولا يقوموا لهما احترامًا.

- تأفف الأولاد وتنفرهم من الوالدين وعلو الصوت عليهما.

- عدم إنفاق الأولاد على آبائهم في حال كبر السن بهما.

- أن ينظر الأولاد إلى آبائهم نظرة فيها استخفاف واحتقار.

ولكن السؤال ما عاقبة الأولاد إذا عصوا والديهم؟

والجواب: الإسلام حذر الأبناء من عقوق الآباء كما جاء عن الرسول ﷺ:

- عن أبي بكر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر**» (ثلاثًا) قلنا: بلى يا رسول الله قال: «**الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئًا فجلس فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور**» فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت(١).

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

- وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**الكبائر: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس**»(١).

واليمين الغموس: التي يحلفها كاذبًا عامدًا، وسميت غموسًا لأنها تغمس الحالف في الإثم.

- وعن المغيرة بن شعبة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعًا وهَاتِ ووأد البناتِ وكره لكم قيل وقال وكثر السؤال وإضاعة المال»(٢).

ومعنى قوله: ومنعًا: معناه منع ما وجب عليه.

وهَاتِ: معناها طلب ما ليس له.

وقيل وقال: الحديث بكل ما سمع بما فيه من كذب وافتراء.

- وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**من الكبائر شتم الرجل والديه**» قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «**نعم، يسبُّ أبا الرجل فسبُّ أباه ويسبُّ أمه فيسبُّ أمه**»(٣).

---

(١) رواه البخاري.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم.

ونختم هذه النقطة بقول ابن عمر رضي الله عنهما لرجل: أتخاف النار أن تدخلها وتحب الجنة أن تدخلها قال: نعم، قال ابن عمر: برَّ بأمك فوالله لئن ألنت لها الكلام وأطعمتها الطعام لتدخلن الجنة ما اجتنبت الكبائر.

آداب رفيعة للمسلم- صغيرًا وكبيرًا:

أولًا: آداب السلام:

السلام من الدواعي الاجتماعية التي تدعوا للتآخي والمودة فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم»[١].

ولتحقيق ذلك يبدأ المربي بإفشاء السلام على مرأى من الصغير لكي يتعلم ويتفطن أن هذا شيء أساسي لابد منه.

فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «ليس منا من تشبَّه بغيرنا ولا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالأكف»[٢].

عن أنس ﷺ: «أنه مرَّ على الصبيان فسلم عليهم وقال: كان النبي ﷺ يفعله»[٣].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) رواه الشيخان.

ثانيًا: آداب الطعام والشراب:

جعل الإسلام للطعام والشراب آدابًا على الوالدين والمربين تعليمها للأولاد وتنشئتهم عليها والحرص على أن يطبقها الأولاد وهي:

أ- غسل اليدين قبل وبعد الطعام:

عن سلمان الفارسي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده**»(١).

ب- أن يسمي الأولاد الله في أول الطعام:

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل: باسم الله أوله وآخره»(٢).

ج- أن يأكل بيمينه وألا يعيب طعامًا أبدًا:

عن أبي هريرة ﷺ قال: ما عاب رسول الله ﷺ طعامًا قط إن اشتاه أكله وإن كرهه تركه(٣).

---

(١) رواه أبو دود والترمذي.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) رواه الشيخان.

عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: كنت غلامًا في حجر رسول الله وكانت يدي تطيش في الصحفة (تتحرك في الإناء) فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا غلام سمِّ الله وكل بيمينك وكل مما يليك**»(١).

ثالثًا: آداب الشراب:

أ- استحباب التسمية والحمد والشرب ثلاثًا:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تشربوا واحدًا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا أنتم رفعتم»(٢).

رفعتم: معناه انتهيتم من الشرب.

ب- أن يشرب وهو جالس ولا ينفخ في الإناء.

- عن أنس رضي الله قال: نهى رسول الله ﷺ أن يشرب الرجل قائمًا قال قتادة: فقلنا لأنس: فالأكل؟ قال: ذلك أشرُّ(٣).

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ نهى أن يُتَنَفَّسَ في الإناء أو يُنفَخ فيه(٤).

ج- النهي عن أن يشرب الأولاد من آنية الذهب والفضة.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه الترمذي.

عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «الذي يشرب في آنية الفضة فإنما يجرجر في بطنه نار جهنم»(١).

رابعًا: آداب المجلس:

وهي أن يعلم المربي الأولاد إذا جلسوا مجلسًا يتخلقوا فيه بالآداب الحسنة والسلوكيات الصحيحة منها:

- أن يجلس حيث يأمره صاحب المكان:

قال تعالى: ﴿ **فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** ﴾(٢).

- ألا يجلس بين اثنين إلا بإذنهما:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يحل لرجل أن يُفرِّق بين اثنين إلا بإذنهما**»(٣).

- إذا قام من مجلسه ثم رجع إليه:

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قام أحدكم من مجلس ثم رجع إليه فهو أحق به»(٤).

---

(١) رواه الشيخان.

(٢) النور: ٢٨.

(٣) رواه أبو داود والترمذي.

(٤) رواه مسلم.

- يجلس حيث ينتهي المجلس به:

عن جابر بن سَمُرة رضي الله عنهما قال: كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي[1].

- نعلمهم دعاء كفارة المجلس:

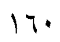
عن أبي بَرْزة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يقول بِآخَرَةٍ إذا أراد أن يقوم من المجلس: «**سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك**» فقال رجل: يا رسول الله إنك لتقول قولًا ما كنت تقولُهُ فيما مضى قال: «**ذلك كفارة لما يكون في المجلس**»[2].

ومعنى بآخَرَة: أي في آخر المجلس.

---

(١) رواه الترمذي وأبو داود.

(٢) رواه أبو داود.



الفصل الثالث

الانحراف

الانحراف لغة: الميل يقال انحرف مزاجه: مال عن الاعتدال، وانحرف عن فلان: انصرف عنه.

وهو أيضًا الميل والحيد عن الصواب وعن المقصود وعن الطريق المستقيم ونحن بعون الله نتحدث في هذا الفصل عن:

انحراف النشء والأسباب التي أدت إلى هذا الانحراف، ومظاهره، وكيفية علاجه بالوسائل الإسلامية السليمة.

فالطفل يعرف عنه الانحراف عندما تراه يخالف كل عادات المجتمع وتقاليده إلى جانب مخالفة ما نص عليه الدين الإسلامي وإذا بحثنا عن جذور هذه الظاهرة وجدنا لها أسبابًا فالطفل يولد على الفطرة السليمة ولكن العوامل المحيطة هي التي تؤثر عليه سلبًا وإيجابًا ولذلك أنشئت المؤسسات والجمعيات التي تتولى تلك المهام للحد من انتشار ظاهرة الانحراف، والتي يتولد عنها أطفال الشوارع الذين يمثلون نسبة عالية لها عظيم الخطر على أمن واستقرار الحياة.

والإسلام كما أوضحنا دين الشمولية لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا تعرض لها في كتاب الله عز وجل أو سنة نبيه.

الانحراف من الوجهة الإسلامية:

تناولنا في الفصول السابقة أسس التربية وما يجب على كل من يقوم بدور المربي تجاه أولاده، وصاحب العقل يتبين له أن الانحراف ناتج عن تقصير في ما سبق سرده من أسس ومبادئ.

إن الذي أدى إلى انتشار الانحراف هو كثرة ما يحيط بالفرد من بواعث قوية على البشر والفساد ودواعي الفتنة التي تجدها أنَّى اتجهت.

أسباب الانحراف

أ- أسباب داخلية: ب- أسباب خارجية:

أولًا: الأسباب الداخلية أو الأسرية:

وهي عوامل من البيئة التي ينشأ فيها الطفل والتي تحيط به، وتلك الأسباب الأسرية تعتبر أهم وأبرز الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف لما لها من آثار كثيرة لها خطورتها على السلوك، وأهم تلك العوامل التي ينتج عنها الانحراف:

١ - الفقر:

الطفل بطبيعته ينظر لمن حوله ويتخيل ويحلم ثم بعد ذلك يحاول التحقيق، وتلك المحاولة إما أن تكون شريفة كالتفوق في الدراسة وغيرها، أو عن طريق غير مشروع كالانحراف، فما بالك إذا نشأ في أسرة فقيرة وكان هذا الفقر بسبب عجز أو مرض أو غير ذلك مما يؤدي بدوره إلى التقصير في الرعاية، فإن لم يكن لدى هذه الأسرة من الوازع الديني ما يحميها من الانحراف كان أمام الطفل

أحد طريقين، إما أن يعيش حزينًا كئيبًا حاقدًا على غيره لما يراه عليه من الفرح والسعادة والغنى، وإما أن يحاول إرضاء رغباته عن طريق التسول والانحراف واحتراف مهن غير مشروعة، والسقوط في مهاوي الرذيلة.

إن الفقر بكل صفاته السيئة، فساده وإفساده يكاد يكون كفرًا، فنرى المعصوم ﷺ استعاذ منه في قوله ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر**»[1].

وأنت ترى عزيزي القارئ أن معظم- بل كل- ما نحن بصدده من حروب ومشكلات اقتصادية سببها الفقر.

٢- النزاع والشقاق وكثرة الخلافات بين الوالدين:

من العوامل التي تعلب دورًا مؤثرًا في نمو الانحراف لدى الأطفال ما يشاهدونه من اضطراب في علاقة الأب والأم التي تؤدي في النهاية إلى الطلاق والذي يترتب عليه التفكك الأسري وتشرد وضياع الأطفال، ويجد الطفل نفسه أمام مجتمع لا يجد فيه حنان الأم ولا عطف الأب الذي يقوم على رعايته مما يدفعه إلى ارتكاب الجريمة بكل صورها ولا رادع له.

فالإسلام حد من ذلك عن طريق التزام كل من الزوجين بمبادئ الإسلام الرفيعة التي تؤدي بك إلى بر السلام والتي تحفظ لكل من الزوجة والزوج حقوق كل منهما على الآخر مهما بلغت المشكلات الحد وفاقت الوصف، فالزوجة تطيع زوجها بالمعروف.

---

(١) رواه أبو داود.

فقد ورد أن اجتمع نسوة على عهد النبي ﷺ وأرسلن إحداهن إلى رسول الله ﷺ لتقول له يا رسول الله: أنا وافدة من النساء إليك، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال فإن يصيبوا أثيبوا، وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون، ونحن معشر النساء نقوم عليهم فما لنا من ذلك الأجر؟ فأجابها المعصوم: «**أبلغي من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافًا بحقه يعدل- أي الجهاد وقليل منكن من يفعل**»[١] .

كما أن الواجب الأساسي للزوج القيام بنفقة الزوجة والأولاد لقوله تعالى: ﴿ **وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ** ﴾[٢].

كما قال الرسول ﷺ: «اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»[٣].

وغير ذلك من الحقوق كثير، والتي بدورها تربط الأسرة برباط وثيق العرى لا تنحل تحت أي ضغط أو أي ظرف طارئ.

فلكل من الزوجين حقوق على الآخر لابد أن يراعي الله في أدائها.

---

(١) رواه البزار والطبراني.

(٢) البقرة: ٢٣٣.

(٣) رواه مسلم.

٣- الترف:

كما أن للفقر دور في الانحراف كذلك على النقيض الترف والغنى المفرط بدون قيود يؤدي أيضًا إلى الانحراف، فكيف ذلك؟

إذا لم تسيطر على هذا الترف روح الدين والأخلاق الإسلامية الفاضلة أدى إلى الانحراف، وما أسوأ انحراف المترف الذي يرى نفسه وكأنه لا سلطان عليه من قبل أحد، يعثو في الأرض فسادًا، إذا كانت الأسرة مترفة منحلة فماذا ننتظر من النشء:

إذا كان رب البيت بالدف فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

يقول عز شأنه: ﴿ **كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ** ﴾[1] وأيضًا: ﴿ **وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ** ﴾[2].

٤- الفراغ لدى الأطفال المراهقين:

كلما كان لدى الطفل فراغًا لا يحسن استغلاله كان أكثر عرضة إلى الانحراف وخاصة إذا كان ذلك الطفل مراهقًا، فهو ميال إلى المغامرة وحب المناظر الطبيعية كما أن له خيالًا واسعًا فيظهر هنا دور الأسرة- المربين- في محاولة شغل وقت فراغ الطفل عن طريق ممارسة رياضة معينة تعود على جسمه وعقله

---

(١) العلق: ٦.

(٢) الشورى: ٢٧.

وصحته بالفائدة، وإن لم يحدث ذلك نجد الطفل يشغل فراغه بطريقته، وما أكثر أصدقاء السوء الذين يشجعون على الانحراف والانحلال.

من أعظم وسائل شغل الفراغ بالطريقة التي تتفق وطبيعة الإسلام تعويد الطفل على ممارسة العبادات كالصلاة التي هي عماد الدين، لما لها من الفوائد الروحية والجسمية والأخلاقية والنفسية.

- ومن وسائل شغل الفراغ التي يبينها الدين:

حديث عمر بن الخطاب: «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل».

وقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾(١).

وقال المصطفى ﷺ: «كل شيء ليس من ذكر الله، فهو لغو أو لهو أو سهو إلا أربع خصال: مشي الرجل بين الغرضين(٢)، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، وتعلمه السباحة»(٣).

(١) الأنفال: ٦٠.

(٢) الغرضين: الهدفين- في حالة الرمي.

(٣) رواه الطبراني.

وغير ذلك من العوامل التي تؤدي إلى انحراف الأولاد: كتفضيل بعض الأطفال على بعض مما يورث الغل والحقد في قلوبهم مستقبلًا، وكذلك التسمية القبيحة التي قد تتسبب في تكوين عقدة نفسية لدى الطفل.

فالعوامل الأسرية تمثل نسبة تفوق الـ ٥٠٪ من حالات الانحراف.

ثانيًا: الأسباب الخارجية للانحراف:

هي كل ما عدا الخلافات والعلاقات الأسرية والموروثات لدى الأطفال؛ فالأسرة إحدى مؤسسات التربية بل الأهم والمؤسسات الأخرى تليها، وهي:

١- المدرسة:

مؤسسة تربية تلي الأسرة في تشكيل سلوك الفرد.

كيف تؤثر المدرسة على سلوك الفرد بالسلب؟

تؤثر المدرسة سلبًا على سلوك الفرد بأنها تجعله منحرفًا من خلال: نوعية المناهج التي تدرس، فريق العمل القائم بتدريس تلك المناهج، كل فرد في المدرسة إن لم يكن كل هذا يسير على طريق مستقيم سوي فماذا تنتظر، وليكن في ذهن كل منا أن التعليم في الصغر كالنقش على الحجر إن كان خيرًا فخيرًا أبدًا، وإن سوءًا فلله الأمر من قبل ومن بعد.

٢- الخلطة الفاسدة مع أصدقاء السوء:

من الممكن أن يكون الولد سويًّا ولكن الرفقة السيئة تشكل سلوكه بكل المغريات، فكما قلنا كل أو أغلب العوامل المحيطة بنا تدعو للفساد والانحلال

إلا ما رحم الله، وسرعان ما يكتسب الولد أرذل وأحط العادات ويترك العادات الأصلية المتأصلة المبنية على أسس إسلامية.

هذا، وإن حدث ذلك فإنما نتيجة لغفلة الأبوين عن دورهما في المراقبة الخارجية لهذا الولد في تلك السن الحرجة، وأهم شيء في تلك المراقبة معرفة من هم أصدقاؤه؟ من يخالط؟ من يجالس؟ مع من يمشي؟ أي الأماكن التي يرتاد ويذهب؟

فوجه الإسلام إلى اختيار الرفقة الصالحة لاكتساب كل خلق كريم وأدب رفيع، وعادة فاضلة وإليك عزيزي القارئ توجيهات الإسلام وتحذيره من خطر رفقة السوء.

قال جل جلاله: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً ۝٢٧ يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً ۝٢٨ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِلْإِنسَـٰنِ خَذُولاً ﴾(١).

وقال أيضًا: ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَـٰكِن كَانَ فِى ضَلَـٰلٍ بَعِيدٍ ﴾(٢).

كما قال: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾(٣).

ومن السنة ما أكد ذلك:

---

(١) الفرقان: ٢٧-٢٩.

(٢) ق: ٢٧.

(٣) الزخرف: ٦٧.

قال الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام: «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**»(١).

- وقال أيضًا: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك(٢) أو تشتري منه، أو تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك أو تجد منه ريحًا خبيثة».

وقال عليه الصلاة والسلام: «إياك وقرين السوء فإنك به تعرف».

وقال الشاعر:

واختر صديقك واصطفيه تفاخرا إن القرين إلى المقارنة ينسب
واحذر مصاحبة اللئيم فإنها تعدي كما يعدي السليم الأجرب

والجيران تعامل معاملة الأصدقاء هنا وذلك بالتقليد لهم والتلقين منهم وإن كانوا أعظم من الأصدقاء في ذلك، وذلك لطول ملازمتهم.

٤- وسائل الإعلام والتثقيف:

من تلفاز ودش وفيديو وغير ذلك، حيث أصبحت من العوامل التي يعتمد عليها الكثير في تثقيف أنفسهم في مختلف المجالات، حتى إنهم اتخذوها دستورًا لهم يأخذون عنها، وما دونها التخلف والجهل للأسف.

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

وتلك الوسائل قمة الإغراء والفساد والانحلال إلا ما رحم ربي، ففيها بالطبع ما لا ينبغي لطفل رؤيته بل ولا لمسلم أصلًا أن يراه.

مظاهر الانحراف:

مظاهر الانحراف كثيرة ومتنوعة لا تقتصر على ما نشاهده فقط من معاكسة للفتيان وشرب الخمر والمخدرات والملابس الخليعة، وإنما نلحظها أيضًا في الفراغ الممل الذي يؤدي إلى التسكع في الشوارع وامتلاء المقاهي ليل نهار وكل الأماكن المفتوحة لغرض المتعة غير المشروعة، والإسراف في السهر والنوم طيلة النهار، وأن يصبح العقل مغرورًا وتحتقر المقدسات والقيم والمبادئ، وينعدم الحياء.

إن نسبة الانحراف غير ثابتة من بلد لأخرى وإنما تختلف باختلاف البيئة والظروف المحيطة؛ فنراها في المجتمعات المتدينة أقل ظهورًا منها في المجتمعات المتدينة، وقد يكون التناسب بين الانحراف والمدنية طرديًّا يزداد بزيادة المدنية، وأكثر ما يكون ذلك في المجتمعات الإقليمية في القطر الواحد.

والانحراف تزداد نسبته في الغرب أكثر منها في الشرق؛ لأن كل الوسائل المساعدة عليه متوفرة بطريقة ملحوظة والتفنن فيها بشكل غريب، وذلك ناتج عن أنهم قد مارسوا كل ما يخطر بالبال ويبحثون عن البديل دائمًا.

والذي أدى إلى ذلك في الآونة الأخيرة هو تقديس الناس للمادة بشكل غريب.

علاج الانحراف:

الكل ينظر إلى الانحراف على أنه مرض خطير لابد من علاجه، ومعاملة المنحرفين على أنهم مرضى، ومكانهم لم يكن أقسام الشرطة كما كان الحال في الماضي، فقد أصبحت هناك أماكن بعيدة عن الشرطة وأقسامها لاستقبال هؤلاء المنحرفين لمحاولة علاجهم، أماكن أشبه بالمصحات وكل القائمين عليها فنيون متخصصون في يدافعون عنهم في محكمات خاصة بهم.

ولكي ينجح العلاج لابد من البحث عن جذور المشكلة ومعالجتها أولًا وهي أسباب الانحراف، والإسلام فيه كل ذلك، فبه يعود الفرد إلى الطريق المستقيم ولابد أن يكون العمل على ذلك تعاونيًا بين الجميع هيئات وأفراد.

طرق القضاء على الإنحراف:

أ- القضاء على العوامل الذاتية للانحراف:

لقد أمر الإسلام بالحجر على تصرفات المنحرف لسبب ذاتي كالتخلف العقلي مثلًا، ومراقبة سلوكه بتعيين الوصي عليه حيث قال تعالى: ﴿ **وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا** ﴾(١).

وأيضًا: ﴿ **فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ** ﴾(١)

(١) النساء: ٥.

وعلاج المنحرف بسبب مكتسب كالتشوه:

١- أن يعرف وليه الضرر الذي وقع عليه بسبب تقصيره في رعايته.

٢- رفع معنويات هؤلاء المنحرفين وذلك بالمعاني الأدبية والمعنوية وعدم السخرية منهم حيث قال تبارك وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾(٢)

٣- أن يعرف الولي أو الوصي أن هذا الشخص المشوه قد يكون بارزًا في نواح مختلفة بارزًا في مجال معين.

ب- القضاء على العوامل الأسرية والعوامل الخارجية:

١- القضاء على الفقر ومساعدة الفقير، فالفقير مع الأخلاق والالتزام بالشريعة يفتح أبواب الخير، وتبصير الفقير إلى كيفية تحصيل الرزق بطرق مشروعة غير منبوذة من المجتمع.

٢- الترف: بأن نستخدمه في الخير وأن نشكر المنعم على تلك النعمة، وبيان المعاصي التي تنجم عن ذلك الغنى الذي لا يعصمه دين ولا شريعة.

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٨٢

(٢) الحجرات: ١١.

٣- التفاهم الأسري بين الزوجين وأن يعرف كل منهما حقه على الآخر ويؤديه وأن يلتزم بالدين وتعاليمه.

٤- النهي عن تفضيل بعض الأولاد على بعض ومعاملة الكل معاملة واحدة هادفة.

٥- اختيار الأسماء الحسنة للأولاد لأنها مسئولية وصى بها الدين الإسلامي.

٦- اختيار الجار على أسس إسلامية.

٧- من وسائل الإعلام نختار الهادف ونترك ما يؤدي إلى الانحلال.

٨- القضاء على البطالة وأوقات الفراغ كما سبق واستغلاله فيما يرضي الله ورسوله باتباع الطرق السليمة وتحكيم العقل في البحث عن أسباب أية مشكلة والقضاء على جذورها نهائيًّا، بذلك يرتقي المجتمع وتجنى الثمرة المرجوة.

ونعود ونقول: الدين الإسلامي أساس كل صلاح وفلاح من تمسك به هُدي سبيل الرشاد والنجاح وعلا عن الأحقاد والدنايا.

وصدق المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم حيث قال: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا كتاب الله وسنتي**» صدق رسول الله ﷺ.

نسأل الله أن ينفعنا وإياكم اللهم آمين.

خاتمة

أخي المسلم...

بعد الانتهاء من الحديث عن هذا الجانب الهام من حياتنا- الأولاد- وبيان ما لنا وما علينا تجاههم فأدعوك أن تنظر معي نظرة متأملة إلى حال الأمة المجتمع إذا التزمنا بتعاليم الإسلام السمحة في تربية الأولاد وحفظهم من الضياع فماذا يكون حالنا وحال مجتمعنا؟

إن الدين الإسلامي لم يترك صغيرة ولا كبيرة في حياة الفرد إلا وتعرض لها بما يتناسب وطبيعة كل فرد.

وبعد أن بينا أن الزواج هو سر هذه الحياة لبقاء النوع الإنساني، وهو الوسيلة الإسلامية لحفظ الإنسان من الوقوع في الرذيلة، وحفظ المجتمع من تفشي الفساد والطغيان فيه، والمحافظة عليه مترابطًا متعاونًا، وبعد أن تثمر هذه الفطرة والغريزة الإنسانية- الزواج- الأولاد... فإن هناك دور آخر على كل من الوالدين تجاههم في غاية الأهمية طبقًا لتعاليم الدين الإسلامي في تربية الأولاد.

فانظر حال من تربى على الإيمان ونشأ في حظيرة الإسلام ماذا يكون حاله؟

فما دام الآباء والأمهات يحافظون على تنشئته تنشئة إسلامية فسوف يرتقي المجتمع ويتقدم ويختفي الانحراف والفساد، أما إذا كان العكس فالنتيجة ستكون عكسية على الأبوين والمجتمع ولسوف يحاسبنا الله على ما فعلنا.

نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يوفقنا لنصرة الدين. اللهم آمين.